السنة ٧٧ العدد التاسع والعاشر سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٣م توت وبابة ١٧٤٠ ش

مجلة مدارس الأحد

محتوى العدد

الافتتاحية: قوة الحب دعوة للحياة		١
دور المرأة في تاريخ الخلاص وحياة الكنيسة (٨)	د. جميل نجيب سليمان	٣
عرض كتاب: القصد من غموض النبوات	أ. نادية منير	٧
خطوات فى طريق النجاح والإبداع (٨)	د. جرجس بشرى	١١
الإيمان الأصيل		١٣
إني ملك	الأب أنتوني م. كونيارس	١٤
من الصورة إلى المثال: النمو الروحي عند القديس ديادوخوس	د. أمجد شوقي	١٨
متعة العبادة الطقسية (٧)	د. مجدي فرج	٢١
الاتِّحاد بالله		٢٣
القمص سمعان إبراهيم	كهنة الكنيسة	٢٤
المواطنون الأقباط وصناعة الصحافة المصرية (٦)	د. رامي عطا	٢٨
شعب مقدس للرب		٣٣
شرح أبانا الذي فى السموات	كرستين رومانى	٣٤
قم من أمام ميتك	أ. عياد توفيق	٤٠
قديسون رغم شرور العالم		٤٢
الراهب القس الأسعد فرج الله المقاري	إعداد: إسحاق إبراهيم	٤٣
من تراث المجلة: الكنيسة القبطية هى أم الكنائس	الآنسة: م.أ. موري	٤٦
جموح وتطرف		٤٨
كنيسة القديسة بربارة بمصر القديمة		ب. ض

مجلة مدارس الأحد

يصدرها: بيت مدارس الأحد القبطى

إدارة المجلة : ٧٠ شارع روض الفرج – القاهرة تليفون : ٢٢٠٢٩٧٤٤

ص. ب : ١٧ حدائق شبرا – مصر فاكـس: ٢٤٣٢٢٧٢١

الاشتراك السنوى مائة وخمسون جنيها وفى الخارج ما يعادل ٥٠ دولار أمريكى

رئيس التحرير : د. عادل شكرى صادق، **نائب رئيس التحرير**: د. سينوت دلوار شنودة

أسرة التحرير: د. جميل نجيب، د. أمجد شوقي، أ. نادية منير، د. جرجس بشرى

أ. إسحاق الباجوشي

مدير المجلة: صبرى غالى حنا

ترسل جميع المكاتبات بعنوان صندوق بريد المجلة، **الاشتراكات**

تسدد **بالحساب الفضي** رقم ١٣٦٧٥٢ على مكتب بريد حدائق شبرا

باسم الأستاذ صبري غالي حنا

★ عند إرسال أية مبالغ بالحساب الفضي برجاء الاتصال بنا حتى يتم تسديدها بالحسابات

مطبعة مدارس الأحد البريد الالكترونى: E-MAIL: sundaymag@hotmail.com

مجلة مدارس الأحد

السنة	سبتمبر وأكتوبر ٢٠٢٣م	العدد
السابعة والسبعون	توت وبابة ١٧٤٠ ش	التاسع والعاشر

الافتتاحية

قوة الحب دعوة للحياة

للحب قوة جبارة لا تُدانيها قوة أخرى، فهو الذي يفعل المعجزات بل ما هو أكبر من المعجزات؛ يُغيِّر القلوب، ويتوِّب النفوس، فللحب قوة جاذبة لا تَخفَتْ مهما كانت المقاومة، وللحب قوة نارية لا تَخمَد رغم كل المعاندة، هي قوة منتصرة لابد أن تَرفع رايات النصر في النهاية، وهي قوة مُحرِّرة من سلطان الموت وتفُك كل قيود الأسر، ولكنها تأسر البعيدين وتجذبهم إلى مركز الدائرة وحجر الزاوية الرب يسوع الذي هو الحب الحقيقي، فالمحبة هي أبرز صفاته، بل إن الله نفسه محبة.

قصص من أعماق التاريخ:

نبدأ بقصة من التقليد الكنسي عن القديس يوحنا الحبيب الذى تكلَّم كثيرًا عن الحب والمحبة وقوتها الغامرة، وكانت خدمته هي خدمة الحب حتى لُقِّب بالحبيب، حبيب الرب وحبيب الشعب، كان لهذا القديس تلميذ كان قد افتداه من قبضة الشيطان، إذ كان لصًا فتاب وآمن بالرب يسوع وصار خادمًا له في إحدى المدن، وبعد فترة من الزمان زار القديس يوحنا الحبيب تلك المدينة، وسأل عنه، وعرف أنه قد عاد إلى سيرته الماضية الباطلة، وصار رئيسًا لعصابة من قُطَّاع الطرق، فحزن القديس جدًا وبدأ يسأل عن المنطقة التي يُمارِس فيها نفوذه وجرائمه، وذهب إليه وهو الشيخ الذى كان قد تجاوز التسعين من عمره وتعب حتى وجده، فلما رآه ذاك ركب فرسه وجرى بسرعة، وتعلَّق به القديس ووقع على الأرض، وأخذ يزحف وراءه حتى تحنن قلب زعيم العصابة فأتاه تائبًا معترفًا ومقرًا بخطاياه، وعاد من جديد تلميذًا له خادمًا أمينًا حريصًا على ألا يكرر تجربة سقوطه مرة أخرى بعد أن أدرك الحب الفائق الذى يضعه الله في

قلوب أولاده.

وهناك قصة أخرى من التاريخ الكنسي الحديث هي قصة المعلم إبراهيم الجوهري الذى كان مثال الرجل المؤمِن الذى خَدم الجميع دون تفرقة، ولم تعوقه مسؤولياته الرسمية عن الخدمة والحياة الكنسية، وكان لهذا البار شقيق هو المُعلم جرجس الجوهري، جاءه يومًا يشتكى من بعض جيرانه الذين كانوا يشتمونه ويعيّرونه بمسيحه، فطمأنه وقال له "دع الأمر لي"، وأرسل لهم هدايا كثيرة، وفي اليوم التالي قابلوا المعلم جرجس بالترحاب والاحترام الواجب وتبدَّل حالهم، فتعجب المعلم جرجس واندهش بالأكثر لما عَرف ما فعله شقيقه بهم، ولكن زال عجبه حين أدرك أن للحب قوة نارية لا تُقدَّر مياه كثيرة أن تطفئها أبدًا.

ولدينا في التاريخ المعاصر قصة مشابهة عن أبونا القديس القمص بيشوي كامل الذى كان قلبه يشتعل بحب الجميع ولاسيما الخطاة والبعيدين الذين افتداهم السيد المسيح بدمه الطاهر، ولم يكن يسعد قلبه أكثر من عودة شارد أو توبة خاطئ أو رجوع ضال، وكان قد سمع أن أحدهم قد استمال فتاة فقيرة وغرَّر بها واحتجزها لديه حتى تنكر مسيحها، وتترك كنيستها بعد أن وعدها بالزواج، وكانت هذه الفتاة قاصر، وأخذ أبونا بيشوي في سعى حثيث من مكان لآخر حتى نجح أخيرًا في استصدار أمر من النيابة بتسليمها إليه، وخرج من سراي النيابة وهو يمسك بيدها ولكن كانت تنتظرهما مفاجأة خارج المقر، إذ دبر الشاب مؤامرة واختطفها مع بعض زملائه في سيارة إحدى الجهات، وفي سرعة بالغة تعلَّق أبونا بيشوي بالسيارة التي بدأت في السير بسرعة شديدة ولم يستطع أن يتماسك وكاد أن يقع، وهو ينادى ابنته أن ترجع إليه، وبالفعل إزاء هذه المحبة الفياضة التي أظهرها أبونا عادت الابنة بعد وقت قصير هاربة من سجنها التي وضعت فيه نفسها بإرادتها، وأقبلت إليه تائبة معترفة بخطاياها وعادت من جديد إلى بنوتها للمسيح وحضن الكنيسة الدافئ.

دعوة للحياة:

لا عجب فيما فعله معلمنا يوحنا الحبيب، أو المعلم إبراهيم الجوهري، أو القمص بيشوي كامل، فقد تشبَّهوا برب المجد الذى مات عن البشرية كلها وكانوا في بحثهم عن الضال كالأب في مثل الابن الشاطر، الذى لم يرد أن يظل مكانه حينما رأى ابنه الضال قادمًا من الكورة البعيدة التي أضاع فيها حياته وشبابه وماله، وأسرع وهو يجرى بسرعة ليأخذ ابنه بين أحضانه، ويفرح بنجاته وعودته إلى الحياة، ولم يدعه حتى أن يُكمِّل اعترافه بخطيئته وطلبه بأن يجعله مثل عبيده وأجرائه وإمائه، بل ألبسه الحلة الأولى وخاتم البنوة والشركة معه، وذبح له العجل المسمن الذى يبدو أنه كان قد أعده له.

نعم لقد كانت أفعالهم دعوة للحياة لأُناس مات المسيح من أجلهم، فهو قد مات عن البشرية كلها من آدم وإلى آخر الدهور، لذلك فهو يدعو الجميع بلا استثناء إلى الحياة الأبدية ومعرفة الحق.

هي دعوة للحياة لك ولكل من معك ومن عليك! فهل تقبل هذه الدعوة وتشترك معه في الدعوة للحياة، أَقبِل إليه وأدعو الآخرين أيضًا أن يُقبِلوا إليه، فهو لن يجعلك خارجًا بعد الآن، وسيُدخلك إلى أحضانه؛ تلك الأحضان الأبدية المفتوحة دومًا لتسع الجميع وتهب الحياة للجميع.

الرب معلم،،

● دور المرأة في تاريخ الخلاص وخدمة الكنيسة ● (٨)
(١٠) دبورة النبية والقاضية

د/ جميل نجيب سليمان

قاد يشوع شعب إسرائيل في أرض كنعان عقودًا ثم مات ابن مئة وعشرين سنة، ومن بعده مات شيوخ هذا الجيل وانضم إلى أبائه (قض٢:٨-١٠).

وقام بعدهم جيل آخر لا يعرف الرب واختلطت جماعاته بالكنعانيين والشعوب الغريبة الأخرى من حولهم، بل ساروا وراء آلهتهم وسجدوا لها. فتخلى عنهم الرب وسلَّمهم إلى أيدي أعدائهم الذين ثقلت أيديهم عليهم حتى ضاق بهم الأمر جدًا. فصرخوا إلى الرب من جديد لإنقاذهم فأقام لهم الرب **قضاة** يدبرون أمورهم ويخلِّصونهم من أعدائهم (قض٢:١٦). على أنهم سرعان ما كانوا يعودون إلى انحرافهم وعبادتهم للأوثان فيُعانون من أعدائهم، ويرتفع أنينهم، فيسمع الرب لهم ويُعيَّن لهم قاضيًا بعد آخر وهكذا.

وخلال **عصر القضاة**، الذي سبق **عصر الملوك**، والذي امتد حوالي ثلاثة قرون (بين القرنين الرابع عشر والحادي عشر قبل الميلاد)، أقام الرب لإسرائيل عددًا من القضاة كان أولهم عثنئيل بن قناز (وهو أخو كالب بن يفنة الأصغر) (قض٣:٩)، ومن أبرزهم **جدعون وشمشون**، وكان آخرهم **صموئيل النبي**. و كان بين القضاة ولأول مرة[١] امرأة عظيمة هي **دبورة النبية**[٢].

■ الرب يختار دبورة قاضية لإسرائيل:

بعد تعيين القضاة الثلاثة الأُوَل عاد بنو إسرائيل يصنعون الشر في عيني الرب، فأوقعهم في يد **يابين** ملك الكنعانيين وقائد جيشه الرهيب سيسرا، الذي أذل شعب إسرائيل بشدة عشرين سنة، فصرخ الشعب إلى الله من أجل معونته..

---

(١) بالفعل.. فإن دبورة تفردت عمن سبقنها من نساء مؤمنات مثل **سارة ورفقة وراحيل** زوجات وأمهات الآباء اللواتي كن خاضعات طائعات يقفن إلى جوار رجالهن الذين كانوا يسودون عليهن (تك١٦:٢، ١بط٣:٥،٦) ويقودون الأسرة والجماعة... ربما كانت **مريم النبية** أخت موسى في مقدمة الصفوف ولكن الله لم يسمح لها بالمكان الأول الذي كانت تتطلع عليه.. حتى أتت دبورة إليه لم تكن فقط نبية تعرف الشريعة بل وقاضية بين القضاة الرجال تقود شعبا بالآلاف وتفصل بكل حكمة بينهم.. وهي اتصفت بالإقدام وقوة الشخصية حتى إنها لم تهب الأعداء وتقدمت جيش إسرائيل مع قائده باراق الذي أرادت له، إنكارا لذاتها، أن ينفرد بالقيادة، غير أنه أصر أن تكون معه – كما سنرى– فساندته بشجاعتها وثقتها التي لم تهتز في وعد الله الأكيد بالغلبة.

(٢) أول من تسمت بهذا الاسم كانت مرضعة رفقة زوجة إسحق (تك٣٥:٨).

ومعنى اسم **دبورة: نحلة**. وكانت دبورة النبية بالفعل كقاضية مثل النحلة فجمعت في شخصها من صفاتها: القيادة والخدمة الدؤوبة والقدرة على الدفاع ضد العدوان وردعه.

وفي هذه الظروف جاء اختيار الرب **لدبورة النبية** لتكون قاضية إسرائيل التالية بعد حوالي قرنين من بداية عصر القضاة، لتدبير شؤونهم ولتحكم فيما بينهم وتخلِّصهم من أيدي أعدائهم (قض٤:٤). وكانت دبورة النبية امرأة تقية ولا تهاب العدو.. وهي كانت متزوجة، ولكن الكتاب لم يذكر إن كان لها أولاد أم لا، وربما كانت عاقرًا، فصارت أمًا متفرغة لخدمة الله وأولادها هم كل شعب إسرائيل (قض٥:٧).

وهي ظلت على حياتها البسيطة واتضاعها أمام الله رغم موقعها الرفيع، فلم تكن في بيت كبير وحولها من يخدمونها.. بل كانت تجلس كل يوم تحت نخلة قريبًا من بيتها بين الرامة وبيت إيل في جبل إفرايم. وكان أفراد الشعب يأتون إليها في موقعها هذا للقضاء والتحكيم والفصل في الخلافات وحل المشاكل الطارئة. ولحكمتها وشخصيتها القيادية القوية مع بساطتها واتضاعها كانت موضع الحب والتقدير. وكانت أولى مهامها هي مقاتلة يابين ملك الكنعانيين، الذي وقع شعب إسرائيل تحت نيره بسماح من الله لردعهم وعودتهم بالتوبة إلى الله.

■ دبورة تقود الحرب:

بحسب أمر الرب دعت دبورة باراق ابن أبينوعم رجل الحرب، وأبلغته بالتدبير الإلهي للتغلُّب على جيش العدو ذي المئة ألف جندي، بأن يجمع عشرة آلاف(!) من بني نفتالي ومن بني زبولون، ويزحف بهم إلى جبل تابور، ويجذب الرب إليه جيش سيسرا بمركباته الحديدية مع وعد الرب الذي لا يسقط أنه سيدفعه ليده.

على أن باراق كان يتهيَّب الدخول في هذه المعركة غير المتكافئة، واشترط أن تذهب معه دبورة إلى ميدان القتال وإلا فلن يذهب.

من جانبها كانت دبورة الشجاعة الواثقة من وعد الله على قدر المهمة ولم يداخلها الخوف ووافقت أن تذهب معه إلى جانبه، ولكنها ألمحت إلى أن ذهابها معه لا يجعل له فخر الغلبة على العدو عندما يُقال وقتها أن سيسرا هزمته امرأة.

إلا أنها تحت إصرار باراق ذهبت معه غير هيابة، وقالت لباراق، وهي القائدة القوية المؤمنة بإلهها وبصدق مواعيده: **"قم لأن هذا هو اليوم الذي دفع فيه الرب سيسرا ليدك. ألم يخرج الرب قدامك"** (قض٤:١٤) (كأمر محتم لابد أن يقع).

ودارت رحى الحرب واندحر جيش سيسرا، بأعداده وعدته، بقوة الله، بل أن سيسرا المرتعب قفز من مركبته وفر هاربًا سائرًا على قدميه لينقذ نفسه، هائمًا بين الوهاد وفوق جثث جنوده، حتى بلغ خيمة **ياعيل** امرأة **حابر القيني**، الذي كان يومًا غريمًا للملك يابين، ولكن عقد معه صلحًا مؤخرًا، ولم يفطن إلى أنها ظلت على عدائها، فلما خرجت لاستقباله ودعته إلى الدخول قَبِلَ مطمئنًا، وقد كان يريد أن يختبئ، وطلب أن تخفيه سريعًا وتغطيه وتغلق الباب عليه وتضلل الذين يلاحقونه.. وكان سيسرا بعد مسيرته الطويلة عطشانًا فطلب ماء فقدمت له ياعيل لبنًا، وفجأة غافلته والتقطت وتد الخيمة بيدها وضربته على صدغه، وإذ كان مُتعبًا خائر القوى ومثقلًا بالنوم سقط صريعًا.

ولما بلغ باراق، الذي كان يلاحقه، المكان حيث كانت نهاية سيسرا، خرجت ياعيل مبتهجة لاستقباله وقالت له: تعالَ أُريك الرجل الذي أنت تسعى إليه. وتطلبه. فجاء إليها وإذا سيسرا الجبار ساقطًا والوتد في صدغه.

■ بهجة الانتصار:

كان النصر ساحقًا وهزيمة العدو ثقيلة مما أبهج قلب دبورة وباراق، وأثار مشاعر دبورة الروحية أمام محبة الله ومعونته وصِدق مواعيده. وما اختلج به قلبها ترجمه لسانها هتافًا وترنمًا وكلمات تتغنى بتسبيح الرب وتمجيده وشكره.

هكذا ينضم **نشيد دبورة** هذا، الذي أفرد له سفر القضاة أصحاحًا كاملًا(قض٥:١-٣١)، إلى تسبحات موازية سجلها الكتاب المقدس بعهديه، ولهج بها رجال ونساء الله القديسون، خلال القرون، قبل دبورة وبعدها[٣]، عندما يستجيب الرب لطلباتهم، ويتدخل لمعونتهم وإنقاذهم من التجارب والضيقات، أو عندما يحقق انتصارهم على الأعداء، أو عند اختبار هبات الرب العظيمة.

■ نشيد دبورة: تسبيحاً للرب:

هذه مختارات مما ترنمت به دبورة تسبيحًا للرب بعد الانتصار على جيش الكنعانيين بقوة الله وهي تشير إلى خيبة أمل الأعداء وتبدّد حلمهم بالغنائم وسبي النساء، وكيف سحقتهم الهزيمة ولم يأخذوا شيئًا.. وكيف أنه حتى قوى الطبيعة حاربت إلى جانب جيش إسرائيل واسهمت في دحر العدو وتحقيق الانتصار.

---

(٣) نذكر هنا بعضها:

١- ترنيمة **موسى** وشعب إسرائيل بعد عبور البحر (خر ١٥:١-١٩).

٢- ترنيمة موسى عند اختتام رسالته(تث٣٢:١-٤٣).

٣- تسبحة **حنة** أم صموئيل عند تقديمه للهيكل(اصم٢:١-١٠).

٤- تسبحة **داود** بعد غلبته لشاول(٢صم٢٢:١-٥١).

٥- تسبحة **إشعياء** (إش٢٦:١-٢١).

٦- تسبحة **أليصابات** ابتهاجا بزيارة أم الإله (لو١:٤٢-٤٥).

٧- نشيد **العذراء مريم** بعد الحمل الإلهي (لو١:٤٦-٥٦).

٨- ترنيمة **زكريا** بعد ولادة يوحنا (لو١:٦٨-٧٩).

"اِسْمَعُوا أَيُّهَا الْمُلُوكُ وَاصْغَوْا أَيُّهَا الْعُظَمَاءُ. أَنَا، **أَنَا لِلرَّبِّ أَتَرَنَّمُ. أُزَمِّرُ لِلرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ**... يَا رَبُّ بِخُرُوجِكَ مِنْ سِعِيرَ، بِصُعُودِكَ مِنْ صَحْرَاءِ أَدُومَ، الأَرْضُ ارْتَعَدَتِ.. تَزَلْزَلَتِ الْجِبَالُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، ... إِلهِ إِسْرَائِيلَ.

سَارُوا فِي مَسَالِكَ مُعْوَجَّةٍ. خُذِلَ الْحُكَّامُ فِي إِسْرَائِيلَ.. **حَتَّى قُمْتُ أَنَا دَبُورَةُ .قُمْتُ أُمًّا فِي إِسْرَائِيلَ. اسْتَيْقِظِي، اسْتَيْقِظِي يَا دَبُورَةُ !... وَتَكَلَّمِي بِنَشِيدٍ! قُمْ يَا بَارَاقُ وَاسْبِ سَبْيَكَ، يَا ابْنَ أَبِينُوعَمَ!**... الرَّبُّ سَلَّطَنِي عَلَى الْجَبَابِرَةِ. ...جَاءَ مُلُوكٌ. حَارَبُوا. حِينَئِذٍ حَارَبَ مُلُوكُ كَنْعَانَ...

مِنَ السَّمَاوَاتِ حَارَبُوا. الْكَوَاكِبُ مِنْ حُبُكِهَا حَارَبَتْ سِيسَرَا. نَهْرُ قِيشُونَ جَرَفَهُمْ. نَهْرُ وَقَائِعَ نَهْرُ قِيشُونَ. دُوسِي يَا نَفْسِي بِعِزّ.

... تُبَارَكُ عَلَى النِّسَاءِ يَاعِيلُ امْرَأَةُ حَابِرَ الْقَيْنِيِّ. عَلَى النِّسَاءِ فِي الْخِيَامِ تُبَارَكُ... مَدَّتْ يَدَهَا إِلَى الْوَتِدِ، ... وَضَرَبَتْ سِيسَرَا وَسَحَقَتْ رَأْسَهُ، شَدَّخَتْ وَخَرَّقَتْ صُدْغَهُ.

مِنَ الْكُوَّةِ أَشْرَفَتْ وَوَلْوَلَتْ أُمُّ سِيسَرَا مِنَ الشُّبَّاكِ: لِمَاذَا أَبْطَأَتْ مَرْكَبَاتُهُ عَنِ الْمَجِيءِ؟ لِم... أَلَمْ يَجِدُوا وَيَقْسِمُوا الْغَنِيمَةَ! فَتَاةً أَوْ فَتَاتَيْنِ لِكُلِّ رَجُل! غَنِيمَةَ ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ لِسِيسَرَا! ... ثِيَابٍ مَصْبُوغَةٍ مُطَرَّزَةِ الْوَجْهَيْنِ غَنِيمَةً لِعُنُقِي!

هكَذَا يَبِيدُ جَمِيعُ أَعْدَائِكَ يَا رَبُّ. وَأَحِبَّاؤُهُ كَخُرُوجِ الشَّمْسِ فِي جَبَرُوتِهَا"

بعد هذا الانتصار الكبير ساد السلام واستراحت الأرض أربعين سنة. ثم رقدت دبورة إلى جانب آبائها، بعد أن سجلت اسمها في قائمة النساء اللواتي استخدمهن الله في خلاص مؤمنيه وخدمة شعبه.

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

لم يأتوا

كان إحدى رجال الله يقدم بشارة الإنجيل لحلاق ملحد في مدينة شيكاغو، وكانا يسيران معًا في حي من الأحياء الفقيرة التي ينتشر فيها الشر والفساد والإدمان، وكانت حالة الناس في منتهى البؤس والشقاء.

أراد الحلاق إحراج المبشر، فبادره بالقول: "إذا كان يسوع يحب الخطاة المساكين كما تقول، فلماذا لم يخلّص هؤلاء التعساء وينقذهم من حالتهم المتردية هذه"؟

فصلى رجل الله في صمت، وفجأة مر أمامهما رجل أهمل حلاقة شعره وتنظيفه، فبدا منظره مقززًا، فقال للحلاق: " أنت رجل غير أمين في مهنتك، وإلاَّ فما كنت تترك الرجل بهذا المنظر ".

استشاط الحلاق غضبًا وقال للمبشر:

" كيف تتهمني بعدم الأمانة بسبب رجل لم أره من قبل، ولو أتى إلي لتغير شكله تمامًا "، فأجابه المبشر: " وسر تعاسة هؤلاء المساكين، هو أنه لم يأتوا إلى الرب يسوع ليطلبوا منه الخلاص"!

عرض كتاب:

القصد من غموض النبوات

للقديس يوحنا ذهبي الفم

أ. نادية منير

إصدار مؤسسة القديس أنطونيوس (المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية) نصوص آبائية ٢٠٣ ترجمها عن اليونانية مع مقدمة وتعليقات د. جورج فرج مراجعة عن اليونانية د. جورج عوض إبراهيم صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب في ديسمبر ٢٠١٧ وهو من القطع المتوسط ١٥٩ صفحة.

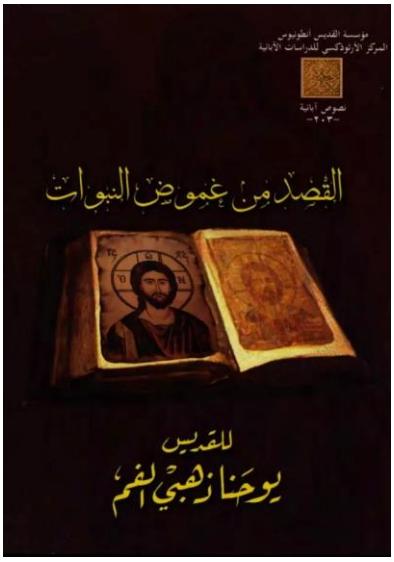

يُقدِّم هذا الكتاب عظتين للقديس يوحنا ذهبي الفم حول موضوع (القصد من غموض بعض نبوات العهد القديم عكس كتاب العهد الجديد الذي يتميز بالوضوح).

* **في العظة الأولى:** يحاول ذهبي الفم أن يجيب بشكل محدد عن السؤال: لماذا تبدو نبوات العهد القديم غامضة؟؟

* **وفى العظة الثانية:** يستكمل موضوع العظة الأولى مُضيفًا أسباب أخرى ولكنه يتطرق إلى موضوعات أخرى أهمها: الترجمة السبعينية، وتعدد لغات البشر، وقوة الصلاة الجماعية، وفحص الإنسان الجوهرة، وخطورة الإدانة...

ملخص العظة الأولى: - أسباب غموض النبوات في العهد القديم: -

١-يطلق ذهبي الفم تشبيهًا من الطبيعة وهو ما يصيب بعض الناس من دوّار البحر على عكس البحارة المتمرسين الذين لا يصيبهم دوّار البحر، لذلك فإن العلة ليست في البحر بل لعدم وجود الخبرة الكافية، هكذا فإن غموض النبوات ليس علة في الكتاب بل لعدم إمتلاك الخبرة الروحية الكافية لفهم الأسرار الإلهية، لذلك فإن صعوبة شرح النبوات يرجع لضعف المستمعين وليس لضعف النبوة، وهذا ما قاله بولس الرسول: "الذى من جهته الكلام كثير عندنا وعسر التفسير لننطق به، إذ قد صرتم متباطئ المسامع" (عب٥:١١)، قال بولس هذا المعني عندما أراد وحاول أن يشرح من هو ملكي صادق، الذى ذكره العهد القديم بلا أب بلا أم بلا نسب، ليكون نبوة عن السيد المسيح ابن

الله الكاهن إلى الأبد..

ابن الله بلا أم حسب الميلاد الذي من فوق (السماء)، وبلا أب على الأرض حسب الميلاد الجسدي الأرضي... هو السيد المسيح الذي تنبأ عنه العهد القديم في شخص ملكي صادق، وكان عسيرًا على اليهود أن يفهموا تلك الإشارة فأوضحها بولس في رسالته لهم (للعبرانيين) قائلًا: بلا نسب حتى لا يتجاسر أحد في فحص ميلاده الذي من فوق، مثلما يصعب على العقل إدراك ميلاده الأرضي من عذراء بلا أب.

فإذا سأل مُشكك كيف وُلد الابن من الآب؟؟ فقل له انزل من السماء وأرني كيف يولد المسيح من عذراء على الأرض؟ هكذا الأمور اللاهوتية تُقبل بالإيمان لا بالعقل..

وهذا ما قاله السيد المسيح لنيقوديموس: "إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات" (يو٣:١٢).

٢- يجيب ذهبي الفم عن من يتساءل: لماذا دوَّن (كُتب)العهد القديم بصورة تشبه الألغاز العسرة الفهم، بينما كان العهد الجديد أكثر وضوحًا وسهولة رغم أنه يتكلم عن أمور تتجاوز حدود العقل البشرى؟؟

ويقول القديس ذهبي الفم إن نبوات العهد القديم تنبأت كثيرًا عن شرور اليهود ومصيرهم الناتج عن تلك الشرور، وعن سقوط أورشليم وتشتت اليهود في كل الأرض، ولذلك كان محتوى النبوات مُغلَّفًا بالغموض لأن اليهود لم يسمعوا للأنبياء عندما أعلنوا كلام الله لهم قبل كتابة النبوات بل كانوا متعطشين لدماء هؤلاء الأنبياء، لذلك جاءت بعض النبوات غامضة خوفًا على الأنبياء من الفناء ...

فقد صرخ إشعياء النبي: "أيديكم ملآنة دمًا" (إش١:١٥) كما قال عنهم السيد المسيح: "آبائكم قتلوا الأنبياء وأما أنتم تشيدون مقابرهم فأملأوا أنتم مكيال آبائكم" (مت ٢٣:٢٩-٣٢)، يحكى لنا تاريخهم عندما حاصرهم الفُرس بجيش كبير حول أورشليم وقال لهم إرميا صراحة إن المدينة سوف تسقط في أيدى الكلدانيين، أعتبروه خائنًا ورموه في الجب الملي بالوحل (إر٣٨:١-٦) هكذا لم يحتملوا سماع كلمة الله عن السبي الأرضي المؤقت فكيف يحتملون سماع كلام الله عن الهلاك الأبدى؟؟

وقد حدث هذا عندما سمعوا أسطفانوس أول الشهداء يواجههم بخطاياهم أتهموه بالتجديف ورجموه...

ورغم ذلك أمر الرب إرميا النبى أن يكتب عن مصير اليهود نتيجة شرورهم بكلمات دقيقة قصد بها الله شيئًا واضحًا: -

"لعل بيت يهوذا يسمعون كل الشر (الكوارث) الذي أنا مُفكر أن أصنعه بهم فيرجعوا كل واحد عن طريقه الردئ فاغفر ذنبهم وخطيتهم"(إر ٣٦:٣)، فلماذا يقول الله: لعل؟ هل الله لا يعرف ما سوف يحدث؟ هل يجهل الله ما سوف يفعله اليهود؟ حاشا لله...

لكن الله استخدم كلمة لعل التي تعنى (ربما) لأنه لو قال يسمعون بدون (ربما) لكانت كذبة لأنهم لم يسمعون في الحقيقة وإن قال لن يسمعوا فإن الله يبدو وكأنه يجعل النبى يتنبأ بدون هدف أو أمل، وكأنه أمر مفروض عليهم أنهم لن يسمعوا... وهذا أيضًا حاشا لله أن يفعله..

ولكن لكي لا تعتبر معرفة الله السابقة بعدم سماعهم ضرورة أو حتمية لعصيانهم لذلك صاغ الكلام بنوع من الغموض..

وما يقصده كلام النبوة أن معرفة الله السابقة (المسبقة) للشر ليست هي السبب في حدوثه لأن الله لا يفرض الخطية علي الإنسان بل فقط يعرف ما سوف يحدث ولا يغلق طريق التوبة أمام أحد...

لذلك لو أن النبوات كانت واضحة وغير غامضة فسوف كانوا يتلفون الكتب المقدسة ولم يحترموها وهو ما فعلوه مع إرميا عندما أرسل الملك يهوياقيم في طلب سفر إرميا النبى وبعد أن قرأ ٣ أو٤ صفحات ألقاه في النار وأحرقه (إر٣٦:١٢، ٢٠، ٢١).

ويوضح القديس يوحنا ذهبي الفم نقطة أخرى وهى أن ليس جميع موضوعات العهد القديم غامضة بل بعضها، لأنه لو كانت كل نصوصه غامضة فسوف يكون (كلام الله) عبثًا بالنسبة للناس في ذلك الوقت فالنبوات تحتوى على حروب زمنية معاصرة وأوبئة ومجاعات وأحداث أخرى أراد الله أن يعرفوها، ولكن هناك نبوات عن هلاك المجتمع اليهودي وإلغاء الناموس أو إبطاله لم يكن قصد الله أن تكون مفهومة وواضحة في ذلك الوقت لأنه لو كانوا عرفوا أن الناموس مؤقت فبلا شك سوف كانوا يحتقرونه..

٣- برقع موسي رمز لغموض النبوات:

يوضح بولس الرسول في رسالته لأهل كورنثوس الثانية ما يعنيه وضع موسي برقع على وجهه بعد نزوله من الجبل، وأخذ الوصايا من الله، ولم يقدر الشعب أن ينظر في وجهه الذي أضاء بلمعان مجد الرب، فوضع البرقع عند مخاطبه الشعب، وكان ينزعه عندما يعود الى الله.. فيقول بولس: "فإذ لنا رجاء مثل هذا نستعمل مجاهرة كثيرة وليس كما كان موسي يضع برقعًا على وجهه لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق بأن غير منكشف الذي يبطل في المسيح"(٢كو٣:١٢-١٤).

فالقديس بولس يقول إنه حتى اليوم يقرأ اليهود كلام موسي والبرقع موضوعًا على قلوبهم لأنهم شعب غليظ الرقبة لا يفهم معاني النبوات..

ويرى ذهبي الفم أن قصة برقع موسى تفسر سبب التدبير الإلهي في تجسد المسيح في صورة عبد (إنسان) ولماذا لم يأتي إلى عالمنا في صورة إلهية خالصة؟

لأنه إن لم يحتمل اليهود أن يروا مجد الرب الذي ظهر على عبده موسى أمامهم، فكيف إذن

يحتملون أن يروا اللاهوت الخالص ذاته؟؟

فالضعف البشرى لا يتحمل النظر في اللاهوت، ولكن مجيء السيد المسيح متجسدًا أبطل البرقع أي أنهى غموض النبوات لأنه بتجسده كشف معاني النبوة من خلال تحققها في شخصه المبارك. وهكذا ندرك بحكمة الله أنه عندما أتى المسيح وبمجيئه يتوقف أن يكون للناموس قوة، ولكن من يقترب منه متمتعًا بنعمة الروح القدس لا ينظر إلى الناموس من خلال برقع بل يتأمل فيه محدقًا في مجد الناموس المنكشف والحقيقي الذي يقودنا إلى المسيح عندما يبين لنا أنه هو نفسه (الناموس)قد بطل..

وبذلك تزول حجة المعترضين والهراطقة بأن الناموس ضد المسيح، بل على العكس فإن الناموس يقود إلى المسيح وإلا ما قال عنه بولس إنه يهيئ الطريق لتعاليم المسيح ويقود إلى القمة العالية وهي خلاص كل البشر..

***العظة الثانية:-**

تطرقت العظة الثانية إلى موضوعات أخرى ولكننا سوف نقتصر على ما جاء فيها من استكمال للعظة الأولى فيما يخص بأسباب غموض نبوات العهد القديم...

٤-يقول القديس ذهبي الفم نحن لا نملك العهد القديم مكتوبًا بلغتنا بل نحن نقرأه بلغة أخرى غير اللغة الأصلية التي كُتب بها وهي العبرية أما نحن نقرأه باللغة اليونانية(وترجمتها)، وليس من الممكن أن ينقل المترجمون اللغة الأصلية بكل الوضوح إلى لغات أخرى مختلفة...

ولأن النبوات (حسب قصد الله وتدبيره) بشرت بأن تصل كلمة الله إلى كل الأمم حتى تصير النبوات عن مجيئ المسيح وصلبه وموته وقيامته معروفة عند كل الأمم، فقد تمت ترجمة العهد القديم قبل مجيئ السيد المسيح ب٣٠٠عامًا في عهد بطليموس ملك مصر إلى اللغة اليونانية ومنها إلى جميع لغات العالم "لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر (إش ٩:١١).

يشرح ذهبي الفم سببًا آخر لغموض النبوات هو طبيعة النبوة ذاتها والتي تحتم غموضها لأنها تتحدث عن أمور لم تحدث بعد ولكن بعد تحقيقها من الطبيعى أن تفهم وتصير واضحة.

ويرى أن غموض النبوات لا يعني إستحالة فهمها، فهناك فارق بين استحالة فهمها وبين إمكانية تفسيرها بعد عناء.

كنا في رحلة قصيرة مع كتاب لعظتين من عظات ذهبي الفم اقتصرنا فيها على موضوع واحد هو القصد من غموض نبوات العهد القديم، أشبعنا ما فيه من تفكير منطقي تميزت به عظاته حيث يطرح السؤال المعترض أو المتشكك ويجيب عليه بتحليل تاريخي وفلسفي ولاهوتي وعقائدي وإنساني مقنع للعقل والروح... نطلب من الرب أن لا يحرم الكنيسة أبدًا من رجال الله الحريصين على شرح كلمة الحق بعمق وفهم وروحانية لنثمر في كل عمل صالح ونبلغ إلى ملء قامة المسيح له المجد...

طوات في طريق النجاح والإبداع (٨)

الدكتور جرجس بشرى

انقراض الديناصورات:

تُثبت لنا الحفائر والآثار أنه منذ آلاف السنين كان يعيش على الأرض كائنات ضخمة جدًا، كانت أكبر، وربما أقوى كائنات حية عاشت على الأرض، ولكنها لا توجد الآن، لماذا؟ - لأنها انقرضت. ولكن كيف انقرضت بالرغم من هذه الأحجام الضخمة التي تميَّزت بها؟ والقوة والسيطرة التي كانت لديها؟ كيف حدث كل هذا واندثرت بالرغم من بقاء كائنات حية أخرى كانت أقل منها بكثير جدًا؟ بعض هذه الكائنات الباقية كان لا يُرى بالعين المجردة، ومع ذلك لا يزال باقيًا إلى الآن، والديناصورات الضخمة التي ربما كانت تحمل فوق أجسامها آلاف من هذه الكائنات الصغيرة، انقرضت. كيف حدث هذا، لماذا انقرضت الديناصورات؟ الإجابة ببساطة: **لأنها لم تتكيف مع التغيُّرات التي حدثت حولها.** فقد كان للديناصورات نمط حياة ثابت، ولكن البيئة المحيطة بها تَغيَّرت، ولم تستطع أن تتكيَّف مع هذه التغيرات المحيطة بها، فانقرضت.

الشيء نفسه يحدث حولنا، خاصة في أيامنا الحالية، فالاختراعات والاكتشافات الحديثة، خاصة تلك المتعلقة باختراع الإنترنت، تتطور حولنا بسرعة مُذهلة. وكل شخص أمامه طريقين أساسيين تجاه هذه التطورات والتغيُّرات المُذهلة التي تحدث حولنا: الطريق الأول، أن يظل يفعل ما اعتاد أن يفعله، بنفس الطريقة التقليدية التي كان يؤدي عمله بها. دون تطوُّر أو تغيير، وهذا الطريق قد يقوده للتخلف عن الآخرين، والطريق الثاني، أن يدرس ويعي جيدًا طبيعة التغيُّرات التي تحدث حوله، ويحاول أن يطوِّر من نفسه ليواكب التغيرات الجديدة، ويستفاد منها ليعيش

بشكل أفضل، وينجح ويبدع أكثر وأفضل. ويجب أن نضع في الاعتبار النقاط التالية:

القيم والأخلاق:

إن كانت الاكتشافات الحديثة غيَّرت الكثير حولنا، ولكن هذا لا يعني أن نُغيّر قيمنا وأخلاقنا. بل يجب أن نحافظ عليها في نطاق التغييرات الجديدة، فوسائل التواصل الحديثة، تضع أمامنا تحديًا أخلاقيا للحافظ على مبادئنا وسط بيئة محيطة جعلت الوقوع في الخطية أمرًا سهلًا. قيَّمنا وأخلاقنا ثابتة، مثل: المحبة والاتضاع والاحترام والعفة والعطاء... ولكن يجب أن نتكيَّف كيف نحافظ عليها في عالم متغير ويتغير.

اندثار بعد الأعمال والوظائف:

بعض الوظائف والأنشطة والأعمال لم تعد مجدية حاليًا، وإن كانت ذات قيمة عالية سابقًا، وليس من الحكمة أن يظل أصحاب هذه الوظائف متمسكين بها، لأن هذا سيقودهم للفشل، ومثالا لذلك: كان منذة عدة سنوات الحصول على الأعمال الفنية الدرامية المرئية، يتم من خلال أشرطة الفيديو، وعند ظهور جهاز الفيديو، كان امتلاكه يُعد أحد عناصر الوجاهة والثراء، فكان من يقتني جهاز الفيديو، كأن لديه سينما في منزله. وظهرت أنشطة مرتبطة بهذا. مثل محلات تأجير أشرطة الفيديو. ولكن الآن بعد إتاحة كل هذه الأعمال الفنية الدرامية وغيرها على شبكة الإنترنت، أندثر نشاط تأجير أشرطة الفيديو، وإذا حاول أحد الحفاظ على هذا النشاط، فهذا سيقوده للفشل والفقر والتخلَّف. وقِس على هذا كثير من الأنشطة اندثرت، أو في طريقها للاندثار، وعلى أصحاب هذه الأنشطة أن يطوروا من أنفسهم ويواكبوا التغيرات الجديدة. وإلا شابهوا الديناصورات.

تطور طرق ووسائل أداء الأعامل الحالية:

بعض الأنشطة، يمكن القيام بها عن بُعد، أو بوسائل حديثة، وليس من الحكمة أن نقوم بها بطريقة تقليدية، حتى لو تطلب هذا منا تعلم شيئًا جديدًا، ومثالا لذلك: كان لأجل قراءة كتاب أو دراسة لغة، لا مفر من شراء الكتب المطبوعة، والانتظام في حضور المحاضرات شخصيًا في قاعات الدراسة، وتَلقَي الدروس وجهًا لوجه مع من يقوم بالتدريس. أمَّا الآن، فيمكنك قراءة الكُتب إلكترونيًا دون اقتنائها مطبوعة، يمكنك أن تتعلَّم من خلال المحتوى العلمي الموجود إلكترونيًا، دون الحضور المباشر لقاعات الدراسة. وهكذا أمور كثيرة أصبح نستطيع القيام بها بطريقة أسهل، وتكلفة أقل، وكفاءة أعلى... إنه تحدي أن نتطور ونتعلَّم... أو ينقرض نجاحنا مثل انقراض الديناصورات.

الإيمان الأصيل

الإيمان الأصيل معناه التصاق بالرب بعهد أبدي وثبات فيه بعزم القلب، وتمتع بكنوز كلمته الغنية المُحيية التى تُبهج القلب وتُفرحه، وتُعطيه رسوخًا في الرب في مقابل إنحلال العالم وأدناسه.

الإيمان الأصيل بالمسيح يُحرِّر من الخوف من الموت، أي لا يعود المؤمن الحقيقى يخشى الموت أو أسبابه، لأنه يعلم أن له حياة أبدية محفوظة له في السموات، حياة لن يقدر أحد أن يسلبها منه، بل الموت نفسه يقف أمام هذه الحياة عاجزًا.

حياة المسيح سكنت منذ الآن فينا، كما أسكن روحه داخل هياكلنا الجسدية، فصار الموت مهزومًا منذ الآن أمام قوة حياة الله فينا.

بواسطة الإيمان بالمسيح، يصير المؤمن مختارًا من الله ليحمل الرعوية السماوية، ويصير مُهيأ للحياة الأبدية. ويدرك أنه وضع رجله على طريق الحياة، وهذا الأمر يصير بالنسبة له حقيقة مأمونة يحياها واقعيًا وهو لا يزال في هذا العالم.

مملوء بالرجاء أنه وارث مع المسيح في المجد الأبدى على أساس الوعد الإلهى الصادق الذى يؤمن به "وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد"، يحيا على هذا الرجاء ويتشوق للمزيد من غنى النعمة.

هذا الإيمان الأصيل، وذاك الرجاء الحي يصيران ملازمين له على الدوام لا يفارقانه في قيامه أو قعوده.

المؤمن الحقيقي لا يكون للرياء والنفاق والمداهنة وطلب مديح الناس موضع في قلبه، بل يسكن في قلبه الحق والصدق والاتضاع وإنكار الذات، لا يرضي الناس على حساب كلمة حق الإنجيل. حياته الشخصية مُقدسة من الداخل والخارج، وصورة المسيح منطبعة على كلامه وسلوكه وبذلك يُعلن للعالم أنه ابن الله.

هو يقر أمام الله بضعفه وعجزه طالبًا باستمرار قوة روح الله ليُهيمن على حياته؛ ليتقوى به وتكون قوة الله متأصلة فيه.

هو يشعر أنه غصن حي في الكرمة الحقيقية وثباته الدائم في الكرمة الحقيقية أي التصاقه بالمسيح يضمن استمرار تدفق عصارة الحياة من الكرمة للغصن أي من المسيح إلى قلبه. حقيقة ملكوت الله تبدو قريبة إلى القلب ومستحبَّة ومنسجمة مع فكره وقلبه.

وإيمانه بالأمور المختصة بالملكوت يعبِّر عن رؤية قلبية صادقة مُنعشة لوجدانه.

هذه الرؤية الصادقة يتولد عنها وعى روحى بالحياة الحقيقية الموهوبة له من الله، وقدرة على التمييز بين ما هو حق وما هو باطل، فيتشبث دائمًا بالحق، وينفر نفورًا تامًا من الباطل، عن خبرة حقيقية واعية.

المؤمن الحقيقى متيقن منذ الآن كل الإيقان، في أي الصفين يقف: صف الله أم العالم، وفي أي الطريقين يسير : طريق الملكوت أم طريق الهاوية.

هذا اليقين يحمي الحقيقة الأبدية ويصونها من التشويه.

الأقوال الخالدة التي قالها يسوع عن نفسه

إنّي مَلِك

الأب أنتوني م. كونيارس

عندما تعرَّض المسيحيُّون الأوائل للاضطهاد على يد الإمبراطور دقلديانوس Diocletian، طُلِب من جينيسيوس Genesius أن يُنكِر إيمانه بالمسيح، ولكنَّه بكل شجاعة التَفَت نحو الإمبراطور وصرخ: "أيُّها الإمبراطور العظيم، إنَّ المسيح هو الملك الحقيقي!" فاستشاط دقلديانوس غضبًا، وأمر أن تُنزع أظافره ثم يُحرَق بالمشاعل وأخيرًا تُقطَع رأسه. قبل أن يَقضي جينيسيوس أجله سمعوه يصرُخ ويقول: "ليس ملك إلاَّ المسيح، الذي رأيتُه والذي أعبدُه، والذي من أجله أنا مُستعِد أن أموت ألف مرَّة، إنَّني أعترف بخطيئتي إذ تأخَّرتُ عن أن أكون جنديًّا للملك الحقيقي!".

التفت بيلاطس إلى يسوع أثناء محاكمته وسأله: *«أفأنتَ إذاً ملك؟»* أجابه يسوع: *«أنتَ تقول: إنّي ملك»* (يو١٨: ٣٧). تقول الترجمة الأورشليميَّة J.B. Phillips الإجابة: *«الحقَّ الحقَّ أنا هو»*.

نرى بعد ذلك أنَّ بيلاطس كثيرًا ما يُشير إلى يسوع أنَّه ملك ويقول: *«أتُريدون أن أُطلِق لكم ملك اليهود؟»* (مر١٥: ٩و يو١٨: ٣٩)، *«فقال لليهود: هوذا ملككم!... أأَصلِب ملككم؟»* (يو١٩: ١٤و١٥). وعندما كان يسوع على الصليب استهزأت به الجموع قائلين: *«إن كان هو ملك إسرائيل، فلينزل الآن عن الصليب فنُؤمن به!»* (مت٢٧: ٤٢و مر١٥: ٣٢). كما وضعوا فوق الصليب عنوانًا مكتوبًا عليه: *«يسوع الناصري ملك اليهود»* (يو١٩: ١٩)، ومِن المُلفِت للنظر أنَّ المجوس الذين جاءوا لرؤية يسوع عندما وُلِد سألوا قائلين: *«أين هو المولود ملك اليهود؟»* (مت٢: ٢).

ولكن من الواضح أنَّ الذين دعوا يسوع ملكًا لم يُدركوا أي نوع من الملوك هو. قال يسوع: *«مملكتي ليست من هذا العالَم»* (يو١٨: ٣٦)، فلو كانت كذلك، لكان قد حارب الذين جاءوا كي يقبضوا عليه ويأخذوه، ولكان قد احتفظ بسلطانه بالقوَّة، إلاَّ أنَّ ملكوته كان من نوع آخَر، إنَّ المسيح لم يأتِ ليُخدَم بل ليخدِم ويبذل نفسه فدية عن كثيرين (مت٢٠: ٢٧). أتى يسوع لا ليملك على عروش أرضيَّة بل على عرش قلب الإنسان، وكان ملكوته مُؤسَّسًا على الخدمة. إنَّ إضفاء لقب

ملك على يسوع ليس هو شيئًا على سبيل الإطراء، فحالما تعترف أنَّ يسوع هو الله، فإنَّ إعطاء لقب ملك له يكون مثل أن تضيف نقطة ماء واحدة إلى ماء المحيط، لأنَّ إذا كان يسوع هو الله، فهو يتضمَّن كل ما يُمكن أن نعنيه بكلمة ملك. إنَّ يسوع هو الرب، هو الرئيس، هو المُشرّع، هو القاضي، والأكثر من ذلك هو أنَّ يسوع ليس مُجرَّد الأوَّل والأعظم لأنَّه الله، ولكنَّه أيضًا هو رب الأرباب وملك الملوك، تمامًا كما يقول عنه القدّيس بولس: *«لكي تجثو باسم يسوع كل رُكبة ممَّن في السماء ومن على الأرض ومَن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أنَّ يسوع هو ربٌّ لمجد الله الآب»* (في٢: ١٠و١١).

قال يسوع: *«دُفع إليَّ كل سُلطان في السماء وعلى الأرض»* (٢٨: ١٨)،

وبعد أن سمعه المُرسَلون مِن قِبَل رؤساء الكهنة، فإنَّهم قالوا: *«لم يتكلَّم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان»* (يو٧: ٤٦).

إنَّ يسوع تكلَّم كمن له سُلطان، سُلطان الله نفسه: *«سمعتم أنَّه قيل: تُحِبُّ قريبك وتُبغِض عدوَّك، وأمَّا أنا فأقول لكم: أحبُّوا أعداءكم... وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم... »* (مت٥: ٤٣و ٤٤).

وعندما هدَّأ يسوع العاصفة قالوا عنه: «أيُّ إنسان هذا؟ فإنَّ الرياح والبحر جميعًا تُطيعه!» (مت٨: ٢٧)

مَلِك لديه اللَّمسَة الذهبيَّة

هناك أُسطورة عن ملك قدَّم عمل خير لأحد الآلهة، فوعده هذا الإله في المُقابل أن يمنحه أي شيء يتمنَّاه، فطلب الملك أن يتحوَّل كل شيء يمسكه إلى ذهب، وهذا ما حدث بالفِعل. استمتع الملك بحياته الجديدة بالفِعل، وعندما مدَّ يده إلى الطعام والشراب إذ بهما يتحوَّلان على الفور إلى ذهب، وما سبَّب له الصَّدمة الكُبرى حقًّا عندما ارتمت ابنته في أحضانه فصارت تمثالاً من الذهب، وأخيرًا التمس مِن إلهه أن يُخلِّصه من هذه اللَّعنة.

إنَّ يسوع هو الذي له الشُّعلة الذهبيَّة الحقيقيَّة، فكل ما يلمسه يصبح أكثر قيمة من الذهب. إنَّه يلمس نفوس البشر ويُمجِّدها، ويلمس الخطاة ويُحوِّلهم إلى قدِّيسين، ويلمس المرضى ويمنحهم الصحَّة، ويلمس الضعفاء فيصيرون به أقوياء، ويلمس المُنطرحين فيقومون، ويلمس المُستعبَدين فتقوم شُعلته بإذابة سلاسل السجن حتى تُحرِّرهم، ويلمس الموتى روحيًّا ويمنحهم الحياة. إنَّه حقًّا ملك الملوك!

كان هناك إمبراطور روماني عائدٌ إلى روما مع قوَّاته المُنتصِرة، فخرجت المدينة كلها لاستقباله، وفجأة خرج من بين الجماهير فتى صغير ومرَّ بين الحرس مُتَّجهًا نحو مركبة الإمبراطور، فصرخ فيه القوم: "هلمَّ بالرجوع! إنَّه موكب الإمبراطور!" فردَّ عليهم الفتى: "إنَّه إمبراطوركم، ولكنَّه أبي!" وفي خلال ثوانٍ معدودات كان الفتى في مكانه اللائق به، بين ذراعي الإمبراطور. إنَّ الملك العظيم الذي يحكم

الكون بلمسته الذهبيَّة ليس سوى الله أبينا.

مَلِك لمَن؟

أطلق يسوع على نفسه ألقاب: الباب، الراعي الصالح، نور العالَم، خبز الحياة، الكرمة الحقيقيَّة، الطريق، الحق، الحياة، والآن يُطلِق على نفسه لقب الملك. وباعتباره ملكًا، فهو يحكم الكون، كما يطلب منَّا خضوعًا كاملاً له وليس خضوعًا جُزئيًّا: «*تُحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك، ومن كل قدرتك*» (مر١٢: ٣٠).

هذا ما قاله مارك هاتفيلد Mark Hatfield حاكم ولاية أوريجون Oregon السابق: "إمَّا أن يكون المسيح هو الله المُخلِّص والرب، أو لا يكون على الإطلاق، وإن كان هو المخلِّص والرب، فينبغي أن يكون له كل الوقت والحياة والتكريس".

كثير منَّا يخدمون يسوع اليوم كملك، ولكن بشفاههم فقط. إنَّنا نُمجِّده كملك في الكنيسة، وعندما نعود للمنزل أو للعمل أو للدراسة يتغيَّر كل شيء ونعبُد المال والرصيد. إنَّنا نُمجِّده في الابتهالات والصلوات، ثم نُغيِّر وصاياه حتى تتوافق مع أهوائنا وأذواقنا الشخصيَّة، ثمَّ نُطلِق على هذا التصرُّف: الأخلاقيَّة الجديدة. إنَّنا نُمجِّد يسوع كملك عندما نراه في أيقونة جميلة، أو في سرِّ التناول، ثمَّ ننطلق إلى الخارج ونُسيء معاملة مَن حولنا، أولئك الذين هم الصورة الحيَّة للمسيح الملك. ألا يُسخَر اليوم مِن يسوع مثلما سُخِر به أثناء محاكمته منذ زمان طويل؟ اليوم نحن فقط هم الذين يسخرون منه قائلين: «*السلام يا ملك اليهود!*» (مت٢٧: ٢٩).

لابد لكل إنسان أن يكون له مَلِكٌ، فآجلاً أو عاجلاً لابد أن يستودع كل إنسان قلبه وعقله ونفسه لمَن هو أكبر منه، وهذه هي الطريقة التي خُلِقنا بها. إن لم يكُن المسيح هو مَلِكنا، فسيصبح ملكنا هو هتلر أو ستالين. لماذا نَشَأَت الفاشيَّة والنازيَّة والشيوعيَّة؟ أجاب أحد القادة الدينيِّين الألمان على هذا السؤال قائلاً: "هل تفهم لماذا تحوَّل الشعب الألماني إلى النازيَّة، إنَّهم أرادوا شيئًا يأمرهم تمامًا ويتحكَّم فيهم ويجعل الحياة كلها في نطاق انسجام وهدف. كانت الحياة مُفكَّكة، وقامت النازيَّة بتجميعها تحت سُلطان فلسفة شموليَّة من فلسفات الحياة، وبدا الأمر هكذا لمدَّة من الوقت، ولكن لأنَّها كانت شموليَّة مزيَّفة، لذلك فقد انهارت. كانوا حقًّا يبحثون عن شموليَّة الله، ملكوت الله، ولكنَّهم لم يعرفوه، واختاروا النازيَّة بدلاً من الهدف الحقيقي".

كانوا يبحثون عن ملك، ولكنَّهم اختاروا الملك المغلوط.

«*أيُّ إنسان هذا؟ فإنَّ الريح والبحر جميعًا تطيعه!*» إنَّه الملك! وليس آخَر سواه!

أسمعك تتساءل: "كيف أتأكَّد أنَّ يسوع هو ملكي؟" فأُجيبك: "أُنظُر إلى حياتك، لمن أنت مُستعد أن تُقدِّم ذبائح؟ مَن هو الذي تستحسِن مديحه عن أي شيء آخَر؟ حول مَن تتمركَز حياتك؟" من خلال إجابتك تستطيع أن تعرف مَن هو مَلِكك الحقيقي!

مُلك الإنسان على نفسه

عندما يُخضِع الإنسان نفسه للمسيح كملك، عندئذ سيصبح الإنسان ملكًا على نفسه. كثير من الناس اليوم هم سجناء؛ سجناء أنفسهم؛ سجناء أهوائهم ونزواتهم؛ سجناء الإدمان؛ سجناء الغضب؛ سجناء عاداتهم الشرّيرة، والمسيح هو المُخلِّص ويُحرِّر من مثل هذه العبوديَّات، ويجعلنا ملوكًا على مملكة أنفسنا.

سأل ملكٌ شحَّاذاً ذات مرَّة عن هويَّته، فأجابه الشحَّاذ قائلاً: "أنا ملك"، فسأله الملك: "على أي مملكة تملُك؟" فأجابه الشحَّاذ: "إنَّني أملك على مملكة نفسي".

ليست مملكة أعظم حقًّا من هذه المملكة، ومِثل هذا النوع من الملوكيَّة هو الذي يُقدِّمه لنا يسوع. لو كان المسيح مَلِكَك، فأنت إذاً ابن الملك، وأنت عُضو في أُسرة الله الملكيَّة، ولن يَدَع الله شيئًا، ولا الموت، أن يخطفك من يده، وسوف يمنحك إكليل البِر، وسوف يجعلك وريثًا لأعظم الممالك في الكون كله.

سوف يعود هذا الملك يومًا في مجد: «*ومتى جاء ابن الإنسان في مجده، وجميع الملائكة والقدِّيسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده، ويجتمع أمامه جميع الشعوب...* » (مت٢٥: ٣١و٣٢). علينا أن نُصلِّي حتى نكون في هذا اليوم العظيم مِن بين الذين عن يمينه، أُولئك الذين يعترفون بمُلكه، والذين سيقول لهم الملك: «*تعالوا يا مُباركي أبي، رثوا الملك المُعدَّ لكم منذ تأسيس العالَم*» (مت٢٥: ٣٤).

****

كلمات روحية لبناء النفس (١١)

+ الذهن المُشبَّع بكلمة الله، يكون محصنًا تحصينًا قويًا ضد أفكار وبذاءات العالم، ويبقى صامدًا لا يتعاطف معها، ولا ينحاز إليها، بل يدحضها ويقاومها.

+ مواعيد الله تشعل جذوة الرجاء في النفس الأمينة لله، وتحفظ شرف انتسابه للسماء.

+ العلاقة الحية بالله مع الاتضاع يُحققان سريان مفعول النعمة في النفس، ويضرمان جذوة الروح حتى تشتعل.

+ الانعزال بعيدًا عن الله وشركة المؤمنين يترتب عليه الدخول في عبودية جديدة لنجاسات العالم وانحرافاته ومبادئه الهابطة.

+ في جو السكينة والهدوء تحلو الصلاة والتأمل في كلمة الله.

+ كل إنسان يترقب مشتاقًا خلاص الله، للحصول على الحياة الجديدة، لا يرده الله خائبًا.

+ الإنحياز إلى جانب ملاهي العالم، هو علاقة تدل على غياب التقوى الحقيقية

من الصورة إلى المثال
النمو الروحى عند القديس ديادوخوس
أسقف فوتيكى (٤٠٠-٤٨٦)

د. أمجد شوقي

لم يكتب الأسقف ديادوخوس إلا ثلاثة مؤلفات[٤]، ورغم ذلك أثرت كتاباته بشدة في الاعمال النسكية في الكنيسة بصفة عامة بدأ من القرن الخامس.

بنى ديادوخوس لاهوته أساسًا على أربعة مصادر:

١- **الكتاب المقدس:** لذلك تمتلئ مقالاته بتعبيرات ومفاهيم مأخوذة من الأناجيل ورسائل بولس.

٢- **الأسرار:** وعلى الأخص المعمودية والإفخارستيا (ف٧٩،٨٩).

٣- **كتابات الآباء:** الذين سبقوه وعلى الأخص عظات القديس مكاريوس وكتابات إيفاجريوس.

٤- **خبرته الشخصية:** وخبرة الجماعة الرهبانية المحيطة به(ف٢١)،

إعتمد ديادوخوس أساسًا فى فهمه للإنسان ونموه الروحى على قراءة تك١:٢٦ في نصه السبعينى حيث تُميز السبعينية بين الصورة والمثال بينما لا يظهر هذا التميز بوضوح في النص العبرى .كأغلب الآباء الشرقيون. قرأ ديادوخوس النص السبعينى وميز بين الصورة كإمكانية للكمال والمثال كتحقيق للكمال بالشركة في الله.

الصورة هى في الأصل عطية إلهية لكل البشر لكن تشوهت بالخطية، لكنها تُستَعاد بالمعمودية .من وقت المعمودية يستعيد الإنسان الصورة وينال سكنى الروح القدس، لكن يظل المثال هدف مستقبلى يتحقق باستجابه الإنسان لمبادرة الروح القدس و باخضاع إرادته لله بعمل النعمة.

[نحن البشر جميعًا على صورة الله، لكن يكون على مثاله فقط الذين أخضعوا حريتهم له بحب كثير، لأننا حين نتخلى عن امتلاك أنفسنا. نصير على مثال من صالحنا بحبه. هذا لا يبلغه أحد ما لم يقنع نفسه بألا تبالى بالمجد البشرى الباطل]ف٤.

بهذا الشرح يتبع ديادوخوس نفس الخط في كتابات الآباء من إيريناؤس وكليمندس السكندرى الي باسيليوس.

---

(٤) كتب الأسقف ديادوخوس ثلاثة كتب مؤكده هي:"مائة مقالة في المعرفه الروحية "وهى عمله الأهم، وعظة بمناسبة عيد الصعود"و"الرؤية".

كل الاقتباسات مأخوذة من"مائة مقالة في المعرفة الروحية" تعريب دير مارجرجس الحرف.

حياة الإنسان المسيحى هي رحلة نمو من الصورة إلى المثال، تبدأها وتقودها وتوجهّها النعمة التي ينالها في المعمودية، [عندما ترانا (النعمة) نصبو بكل إرادتنا إلى جمال المثال، ونقف في مشغلها عراة متضعين، تزيدنا حينذاك فضيلة زاهية فوق أخرى، وترفع جمال النفس من بهاء إلى بهاء، فتكسبه بالتالى سمة المثال. هكذا يكشف لنا الحس الداخلى أننا إنما نُكيَّف تدريجيًا نحو مثال الله]ف٨٩.

النمو من الصورة إلى المثال هو في الأساس نمو في اختبار وتذوق حضور الله وتذوق محبته وصلاحه. هذا النمو يحدث تدريجيًا بالشفاء المستمر لإرادة الإنسان، باستجابتها لعمل النعمة داخل القلب.

[الحس العقلى يقودنا إلى الصالحات غير المنظورة إذا ما ذاق صلاح الله]ف٢٤.

[من أحب الله من صميم القلب هذا قد عرفه الله. فإنه بالقدر الذى يتقَّبل فيه أحد محبة الله في صميم النفس يصير حبيب الله، لذا فإن مثل هذا الإنسان يغدو ولعًا باستنارة المعرفة حتى العظم ولا يعود يعرف ذاته بل يُغيره حب الله تغييرًا كليًا]ف١٤.

النمو الروحى ليس عمًلا سلبيًا ينحصر في الكف عن الخطية، بل هو عمل إيجابى يبدأ داخل الذهن بتذوق صلاح الله، مما يدفع الإنسان إلى أن يشتاق إلى الصالحات، وأن يتطلع إلى رجاء الخيرات المستقبلية فتستجيب الإرادة لعمل النعمة، وتُشفَى الحواس الداخلية في تحول داخلى يشمل النفس والجسد.

[النفس عندما تَحظَي بمسحة لطف الروح القدس تسر أن تهدأ وهى تستسلم طوعًا وبفرح لتلك العذوبة الهادئة التي تظللها والتي لا ينطق بها]ف٣٥.

عمل النعمة يبدأ في النفس لكنه يمتد إلى الجسد ليستنير الإنسان كله -نفسًا وجسدًا- ويتجه الإنسان بكليته نحو الله ويتذوق بحواس نفسه أيضًا، ويتذوق في جسده الفرح الروحى ويمجِّد الله بكل كيانه.

[هناك حسًا آخر بسيطًا يأتينا من الروح القدس ولا يمكن أن يعرفه غير الذين يزهدون طوعًا في خيرات هذه الحياة على رجاء الخيرات المستقبلية، ويزوَّدون بالإمساك عن كل شهوة الحواس الجسدية. في هؤلاء فقط يتحرك الذهن بكامل قدرته بفضل انسلاخه ويصبح قادرًا على الإحساس بالصلاح الإلهى على منوال لا ينطق به، ومن ثم يذق فرحه هذا إلى الجسد عينه بمقدار تقدمه متهلِّلا بلا نهاية في اعترافه المُفعم حبًا]ف٢٥.

حركة الإنسان من الصورة إلى المثال تحدث داخل القلب فهو مركز الحياة الروحية حيث يكشف الروح القدس محبة الله وصلاحه، حين يتقبل الإنسان محبة الله. يقوده الروح القدس ليختبر حضور الله ويتذوق نار الحب الإلهى. هذه الخبرة التي ينشأها الروح القدس تحدث تغييرًا داخليًا في الإنسان وتحرره من حبه لذاته وتجعله يلتصق بالله بنوع من الشوق لا يقاوم.

[بالقدر الذى يتقبَّل فيه أحد محبة الله في صميم النفس، يصير حبيب الله، لذا فإن مثل هذا الإنسان يغدوا ولعًا باستنارة المعرفة حتى العظم ولايعود يعرف ذاته بل يُغيِّره حب الله تغييرًا كليًا.

مثل هذا الإنسان يكاد لا يكون في هذه الحياة. لأنه مع استمرار سكناه في الجسد يهاجر بحركة نفسه إلى الله بالمحبة دون انقطاع، ويبقى ملتصقًا به بقلب ملتهب بنار الحب دون هوادة في نوع من الشوق لا يُقاوَم. ذلك إن الحب الإلهى قد اقتلعه من حبه لذاته]ف١٤.

+المبادرة هي للنعمة ودور الإنسان في البداية هو أن[يتقبَّل محبة الله]ف١٤.

+ تذوق نار الحب الإلهى يُحرِّر الإنسان من حبه لذاته[الحب الإلهى اقتلعه من حبه لذاته]ف١٤.

وينشئ تغييرًا داخليًا في الإنسان[الإنسان يغدو ولعًا بإستنارة المعرفة حتى العظم]ف١٤.

+بتسليم الإنسان لإرادته للنعمة يكتسب حريته الحقيقية ويبدأ بالتشبه بالله [يكون على مثاله فقط الذين أخضعوا حريتهم له بحب كبير]ف٤.

+ لا يقتنى الإنسان الفضائل باجتهاده الخاص لكن باستنارة الروح القدس[المحبة الروحية لاأحد يبلغها ما لم يكن مستنيرًا بالروح القدس بيقين شديد] ف٨٩..

❖❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

كلمات روحية لبناء النفس (١٢)

+ المؤمن الحقيقي لايتخلي عن ولائه الثابت للرب، ويملأه الشعور بالفخر أنه ابن لله ومنتسب إليه ووارث لأعظم ميراث، ووجوده مرتبط بهذا الواقع الجديد.

+ المواظب على الصوم والصلاة تكون نفسه محاطة بأسوار عالية للحفظ والحماية.

+ الشهادة للرب رغم ضيقات العالم هي خطوة إيمانية عظيمة، تدل أن النفس لها عزيمة قوية لا تُقهر، وأنها ثابتة عند الشدائد مرتفعة فوق الضوائق.

+ بالتأمل في حقائق الملكوت، يمد الإنسان بصره نحو السماء، ويعيش خارج دنياه، كمن هو جالس على قمة العالم ينظر إلى أعلى، ويتحرك خارج مجال الزمن.

+ طاعة الإنسان لكلام الله، هي نابعة من الثقة فيه. وهذه الثقة تصير هي الدافع الباطني الأصيل لاستمرار العلاقة الحية القوية مع الله مصدر الحياة.

+ وجود الأبرار في العالم هو ضرورة حيوية لضمان استمرار شعلة الإيمان الحي، وتوصيل نور المسيح للعائشين في الظلام.

+ الصوم الصلاة ويرفعان درجة الثبات في الله.

+ الرب يسوع باتحاده بالجسد البشري، ربط مصيرنا به، وبفضل ذلك ترسَّخ فينا روح الحياة، لنحيا معه إلى الأبد.

متعة العبادة الطقسية (٧)

وَتَلَذَّذْ بِالرَّبِ فَيُعْطِيَكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ[٥]

دكتورمجدي فرج

في الأعداد الماضية تحدثنا عن ضرورة التمتع بجمال الطقس والتلذُّذ بالرب، وكيف نرى السماء من خلال ممارستنا للطقوس الكنسية، وأن الطقس هو بوابة السماء المفتوحة، وأن الطقس يبدأ عند باب الكنيسة فالدخول للكنيسة هو دخول لحياة القداسة، وأن الطقس هو احتفال شعبي، واحتفال موسيقي، وكيف أن الطقس روحي ولغته رمزية، وبدأنا بالرموز الحية أي الكاهن والشماس، ثم تكلَّمنا عن البخور، الرشومات، وفي هذه الحلقة نتكلم عن:

الزفة صلاة طقسية

تُقام الزفات في صلواتنا الطقسية في مناسبات عديدة، ففي دخول العروسين للكنيسة لتتميم سر الزيجة يدخلان في موكب، والمُعمَّد تُقام له زفة في نهاية القداس، والكاهن المرسوم حديثًا عندما يدخل كنيسته أول مرة تُقام له زفة، والبطريرك عند دخوله للكنيسة في الأعياد تُقام له زفة.

وهناك زفات تُصنع للقديسين في أعيادهم، وهناك دورات (زفات) تُقام في الليتورجيا، مثل زفة دخول الحمل في أحد الشعانين، ودورة الإنجيل (زفة الإنجيل)، وزفات في المناسبات مثل زفة موت المسيح في نهاية صلوات بصخة الجمعة العظيمة، وفي ليلة ابوغالمسيس تُقام عدة دورات (زفات) ، وفي قداس عيد القيامة وطوال فترة الخمسين تُقام دورة القيامة، وهناك دورة الصليب تُقام في عيد الصليب، ودورة الشعانين تُقام في أحد الشعانين.

---

(٥) مزمور ٣٧: ٤

الدورة أو الزفة طقس رمزي وصلاة بالحركة واللحن، ويتكون من موكب من الشمامسة بملابس الخدمة البيضاء، يحملون الشموع أو الرايات أو الصلبان، ويُرنّمون بالدف لحن خين إفران أو لحن إبؤورو أو لحن كيرياليسون، ويسير خلف موكب الشمامسة الشخص المُحتَفَل به: العروسان أو المُعمَّد أو الكاهن أو الإنجيل أو أيقونة القديس أو أيقونة الصلبوت أو أيقونة القيامة، ويطوف الموكب الكنيسة والشعب وقوف تحية وإكرام للمحتفى به.

الزفة صلاة طقسية.. فماذا نقول فيها؟

إن كانت الزفة احتفالية نُقيمَها من أجل تكريم شخص ما وإظهار مكانته وإضفاء جو من البهاء عليه، وإن كانت موكب يجتمع حوله الناس يشاهدون ويشهدون استحقاق هذا الشخص للتكريم، فأننا في الزفة الطقسية نبرز مكانة العروسان والمُعمَّدين والمُكرَّسين في حياة الكنيسة وفرحة الرب بهم، كذلك نُمجِّد بها عمل الله الخلاصي ونبرزه فندور بصليبه ونزفه، ونزف أيقونة موته وقيامته وندور بها في دورة القيامة. فالزفة هي تسبحة لله مُخلِّصنا، وفي نفس الوقت دعوة للناس للمشاركة في فرحة الخلاص.

الزفة تُعلِن لنا دعوة دخولنا أفراح السماء.. وهي صدي لصوت الرب "ادخل إلي فرح سيدك".. الزفة تعلن بالرمز والنغم حالة الدخول إلى أفراح الله، فكل خطوة نمشيها في الزفة هي خطوة في طريقنا نحو الله، وفي كل خطوة نعلن رغبتنا في الدخول في حياة السماء وشوقنا للاقتراب من الله.

الزفة صلاة نُعلن فيها أننا نرغب أن نسير في موكب الرب، نشهد له ولقديسيه، ونشارك الملائكة فرحهم بالمختارين لنوال نعمة العماد، والزيجة، والتكريس، ومشاركتنا في إعلان خلاص الله بالصليب، وإعلان موته وقيامته.

الشماس الروحاني حينما يشارك في الزفة فأنه يدرك أنه في مهمة مقدسة، ويشعر برهبة الموكب ويشعر بفرحة المسير نحو الله ويشعر بمهمته المقدسة في إدخال العروسان والطفل المُعمَّد والكاهن الجديد للحضرة الإلهية وأفراح السماء.. وأنه يبشر الناس بالخلاص وبالقيامة. وإن كانت كلمات ونغمات ألحان الزفات يَغلِب عليها طابع الهتاف، فالشماس المُصلي تظهر في أدائه فرحته وجديته وقوة رغبته وكأن أبواب السماء تنفتح أمامه وأنه سائر نحو الأبدية السعيدة.

كلما كانت الزفة روحية وجادة كلما كان تأثيرها الوجداني الروحي على الشعب كبير، فهو ينقل لهم فرحة وبهجة المسير نحو الله ويثير رغبة الناس في التمتع بأفراح السماء، وحينما يتأثر الشعب بالموكب ويبدأون ينحنون احترامًا للموكب وللصليب ولأيقونة موت المسيح أو أيقونة قيامته أو يقبلون الصليب والأيقونات فهذه صلاتهم وهكذا تدخل الكنيسة كلها في حالة الصلاة.

الاتّحاد باللّه

"ليكونوا واحدًا فينا " (يو١٧:٢١)

كيف نصل إلى هذه الحالة أى حالة الاتِّحاد الدائم بالرب؟

بواسطة الشركة الحقيقية معه. وكيف تكون هذه الشركة؟

بواسطة التأمل فى كلمته ومخاطبة الرب فى كل وقت فى كل شؤون حياتنا.

حينئذ نكون واعين بوجوده معنا مالئًا علينا حياتنا فى كل وقت. كذلك عندما نحيا التقوى العملية بتنفيذ كلمته بحيث لا تكون تعاليمه مجرد معلومات تملأ عقولنا.

هذا الأمر يخلق عند الإنسان واقعًا جديدًا، فيصير ذهنه مشبَّعًا بكلمة الله وقلبه مغمورًا بمحبته.

وتصير هذه الحالة مرآة عاكسة للنمو الروحى، تعكس حقيقة الداخل، أى حقيقة الاتِّحاد الكائن بين النفس والله.

وهذه حقيقة روحية سامية لها جاذبيتها وتأثيرها. وفى كل مرة يتضع أمام الله ويسجد أمامه متعبدًا، يفتح قلبه لقبول دفقة جديدة من دفقات الروح. ولا يكون هذا مجرد اتصال بالله بل انفتاح على مجال نعمته وعمله داخل النفس. علمًا بأن الأمانة والإخلاص فى بذل الجهد لاستمرار علاقة التواصل مع الله، يضمنان استمرار تدفق النعمة وبقاء فعلها فى الداخل . لأن حقيقة وجود الروح فى النفس هى حقيقة فاعلة، ومعرفة الله حقيقة حية بإمكان الإنسان أن يعيشها.

وسرور الله يتولَّد فى القلب على قدر ما تتواصل الروح الإنسانية بروح الله.. هو سرور مُسْبق لطعم أفراح الملكوت." ملكوت الله ليس أكلًا وشربًا هو بر وسلام وفرح فى الروح القدس ".

هذا الاتِّحاد هو ضرورى وجوهرى لتجسيد حياة المسيح فى المؤمنين به... ليظلوا فى حالة اقتران دائم به ومشاركة فعَّالة، ويمكن اعتبارها حالة من الوجود الفعلى فى نطاق الروح، هذا بالنسبة للنفس البشرية، أما بالنسبة للمسيح الحى، فهذا يمكن اعتباره تجسيدًا حيًا لسكناه فى المؤمنين به، ليجعل فيهم شهادة حية لواقع الخلاص ونعمة التبنى والثبات فى الرب كل حين. وهذا هو امتياز المؤمن المسيحى فى العهد الجديد. لقد خلق الله الجوع الداخلى الروحى فى كل إنسان حتى يطلب الله ويشبع به، وعندما يتقابل الإنسان مع المسيح بصفة شخصية. أى لقاء مباشر مع لله، حينئذ يستطيع أن يتعرَّف عليه ويدرك غزارة محبة الله ونعمته لكل نفس جادة فى الاتِّحاد به.

لذا، فالإيمان المسيحى بحاجة إلى ممارسة عملية حية ومعايشة واقعية للمسيح الحى، أما العلاقة السطحية أى التمسُّك بالقشور فهو لا ينفع ولا يفيد، وإذا استمر الإنسان على هذا الوضع الشكلى للإيمان، مع الأيام يُصاب بالجمود الذى يوقف نموه وتقدمه وازدهار حياته الروحية.

بل إن بناءه الروحى، عندما لا يكون مؤسسًا على الصخر، فهو يُصاب بشروخ عميقة تُهدِّد بتصدُّعه وانهياره.

القمص سمعان إبراهيم

المُعلِّم العظيم والراعي المتفاني والمؤسِّس القدير

اذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انظُرُوا إلى نهاية سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ (عب ١٣)

أبي الحبيب، والراعي الأمين، والنموذج الفريد القمص/ سمعان ابراهيم ملاك دير وكنيسة القديس سمعان الدباغ بالمقطم، كم يعز علينا أن نكتب عنكم، وأنت المُعلِّم العظيم، والراعي المتفاني، والمؤسِّس القدير، والشجاع الحكيم، وصاحب البصيرة المستنير، ولعل أعظم الدروس التي يمكن أن نقطفها من فردوس عمل الروح القدس في حياتكم هو أن الله يمكن أن يستخدم إنسانًا عاديًا بسيطًا ليعمل به الإعجاز والمعجزات حتى يصبح منارة عالية، وشجرة يشبع بثمارها وتستظل بظلالها الألوف والألوف عبر نصف قرن من الزمان، إنه نموذج رائع لإنسان الله. واسمح لنا يا أبانا أن نُلخِص حياتكم الفريدة في هذه الكلمات القليلة، التي لا تفي ولا توجز. فالحجارة تتكلم والصخور تُعلِن، والتاريخ يُسجل، والبشرية تَشهد، والسماء تكُافئ، والمُخلِصون يقتدون بحياتكم المجيدة وسيرتكم المباركة. فنقول:

(١) نعم الأبناء:

ولد الابن فرحات إبراهيم موسى في قرية بسيطة في ميت يعيش في الدقهلية يوم الخامس من ديسمبر ١٩٤١م، كانت والدته امرأة فاضلة اهتمت بتعليمه التربية المسيحية المقدسة، فالتزم بالكنيسة وقداساتها وطقوسها نعم الالتزام. فكانت هذه هي النبتة المباركة والبيئة المقدسة التي ساعدته على حياة الفضيلة والشبع بكنوز الكنيسة المجيدة والنهل من ينابيعها النقية والنمو كغضن ثابت في كرمة المسيح.

وكما نشأ في هذه البيئة المقدسة، أهتم أن ينشأ أولاده وأحفاده بالجسد في الحياة المسيحية الحقيقية والارتباط بالكنيسة المقدسة وكلمة الله المحيية.

(٢) نمو وبناء:

من طفولته أهتم بقراءة الكتاب المقدس والشبع بكلماته والسلوك بوصاياه. لم يحد يمينًا ولا يسارًا. ومنذ أن قرر البدء في حياة التوبة مع المسيح في الكنيسة وهو يعشق الكتاب المقدس، يقرأ فيه

كل يوم ويتخذ منه دستورًا ونورًا يضيء طريقه وطريق الملايين من شبع المسيح في كل أقطار المسكونة.

(٣) دعوة السماء:

دعاه الرب لخدمة إخوته الأحباء في منطقة جامعي القمامة الذين كان يحبهم محبة فريدة، وكان يعتبر نفسه واحدًا منهم بكل صدق وإخلاص. ففي يوم ٦ أبريل ١٩٧٤م كان يصلي في المغارة (دير القديس سمعان الدباغ حاليًا) أرسل له الرب فرمانًا ببدء الخدمة، برسالة سماوية في عاصفة هوائية: " فَقَالَ الرَّبِّ لِبُولس برُؤيَا فِي اللَّيْلِ: «لَا تَخَفَّ، بَلْ تَكَلَّمْ وَلَا تسكت، لأني أنا معك، ولا يقع بك أحدٌ لِيُؤْذِيَكَ، لأَنَّ لِي شَعْبًا كَثِيرًا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ». (أع ١٨ : ٩ ، ١٠) ومنذ هذا التاريخ، وعبر ٥٠ سنة لم يمل عن الدعوة يمينًا أو يسارًا. لقد بَقيت يداه مثل موسى ثابتتين إلى غروب الشمس (خر ١٧).

(٤) حب وعطاء:

كان محبة متجسِّدة .. لم تكن محبته بالكلام بل بالعمل والحق، مَنْ مِنا لا يذكر لمسة محبة منه؟ أو له موقف معه تجسدت فيه محبة المسيح بقوة؟ أو تصرُّف نبيل كريم تعلَّم من أبونا سمعان كيف تكون المحبة؟ فالواقع أنه لم يحيا يومًا لذاته أو لملذاته، بل كان كسيدة الرب يسوع يجول يصنع خيرًا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس، لم يستخدم كهنوته يومًا لفرض سلطة أو لتحقيق مكسب أو سطوة أو عزوة، بل كان كما قال قداسة البابا المتنيح الأنبا شنودة ابنًا بين إخوته وأخًا بين أولاده.]

(٥) تكريس البسطاء:

لقد كرَّس حياته بكاملها محبة في الملك المسيح. فلم يكن يعطي جسده راحة يومًا. فلم يرفض تائبًا، ولم يزجر شيخًا، ولم يمنع نفسه عن محتاج، فبقي حتى النهاية، زاهدًا بسيطًا، فلم يكنز أمولًا، ولا ممتلكات، بل كان كنزه الباقي في السماء. كم كان يحلو له أن يردد **[أنا زبال]**. فكان يقبل بالنصيب الأصغر، ويرفض المكانة الأولى. لقد كان قلبه بالحق، عرشًا مريحًا للملك المسيح. إنه نموذج لما يمكن للرب أن يعمله في حياة إنسان سلَّم كل حياته وخصَّصها للمسيح ولخدمة كنيسته وشعبه..

(٦) اتضاع النبلاء:

برغم شهرته العالمية، وصيته الذائع في كل أقطار المسكونة، إلا أن كل هذه الأضواء لم تجعله ينحرف عن مسيرته أو يتباهى أو يتفاخر أو يتكبر بها، بل عاش منكرًا لذاته كل الإنكار. كم تعلَّمنا منه الخضوع والطاعة لقداسة البابا والآباء المطارنة والأساقفة وإخوته الكهنة، خضوع الابن لأبيه، وطاعة التلميذ لمرشده. كان يلذ له أن يُعلنها أنه تعلَّم الكثير من أصغر إنسان. فلم ينكر جميلًا، ولم يخن يومًا

عدوًا أو صديقًا. كان شعاره في الحياة: **[نحن متفرجون على عمل الله بروحه القدوس].**

(٧) حكمة العظماء:

كم تزيَّن أبونا الحبيب بحكمة الروح القدس، وببصيرة السماء لم يكن إرشاده يومًا أو عظاته تعتمد على كلام الحكمة الإنسانية المقنع، بل كان ببرهان الروح. كان يتكلم كمن له سلطان وليس نحاسًا يطن أو صنجًا يرن. أما عن نبع هذه الحكمة فكان: شركته الحقيقية القوية مع الروح القدس الذي أرشده إلى جميع الحق، فكنا نسأله ونستشيره في أمور الحياة المختلفة، أو في مشاكلها المتنوعة، فكان يصمت ويرفع قلبه للسماء، ثم يجب بحكمة واختصار وحزم وثبات لا يلين وبصيرة روحية فريدة. علاقته القوية بكلمة الله في الكتاب المقدس كل يوم، التي جعلت منه مرشدًا حكيمًا وفاهمًا بصيرًا ومستنيرًا بالكلمة مباركًا. خبرة السنين، وحكمة المواقف متمثلة في زوجته الفاضلة المباركة شريكة الحياة ورحلة عشرات سنوات الخدمة، ماما سعاد التي رافقته وتحمَّلت معه وتتحمَّل عناء الخدمة ومشقة مسئوليتها، ولا سيما في قطاع خدمة الشابات والسيدات وإخوة الرب والتأليف والمؤتمرات والميديا المسيحية.

(٨) استقامة ونقاء:

كان منضبطًا في دوائر علاقاته ومعاملاته. كان باب مكتبه زجاجًا شفافًا حتى يستطيع من بالخارج أن يري ما يحدث داخل المكتب دون أن يسمع اعتراف المعترف. كانت حياته تتسم بالحشمة والعفة والقداسة. لم يعتبر مال الكنيسة يومًا مالًا خاصًا له، ولا ممتلكاتها ملكًا خاصًا به، فلم يقبل يومًا تبرعًا من أحد دون إيصال رسمي مختوم من الكنيسة. وكم كان تدقيقه هذا سببًا لبركات وفيرة للكنيسة، وكان يقول: [**كل هذه البركات هي ثمار للأمانة في التعامل مع مال الكنيسة].**

(٩) كرازة الأقوياء:

لم يكن يومًا ينتظر أن يأتي شعبه للكنيسة فقط، بل كان يبحث عن الضال حتى يجده، والبعيد حتى يجتذبه، والشارد حتى يعود لحضن الكنيسة الأم، كان يذهب في منتصف الليالي إلى المقاهي وبسلطان سماوي وهيبة إلهية يقتحم معاقل الشر في المنطقة. وهذا واضح للغاية في التغيير الذي عمله الروح القدس في منطقة جامعي القمامة بمنشأة ناصر بسبب خدمته وخدمة الآباء الموقرين والخدام الممسوحين بقوة الروح القدس.

كان يجول يزور المرضي وفي المستشفيات ويعزي الحزانى في ضيقاتهم. لكن، لم تكن خدمته مجرد اجتماعيات فحسب بل كان ينتهز الفرص ليكرز بالمسيح للتوبة والرجوع في وقت مناسب وغير مناسب.

وكان يحلو له وهو في صلاته للقداس الإلهي أن يقول: [ونحن أيضًا الغرباء في هذا المكان]. وكان

يدرك أنه كان غريبًا وأن له رسالة دعوة للتوبة وتغيير حياة البعيدين ليأتوا للمسيح ويتمتعوا بخلاصه و عشرته وكنيسته.

(١٠) تعمير ونماء:

لقد وهبه الرب نعمة التعمير أينما ذهب، فخلال خدمته التي أمتدت حوالي ٥٠ عامًا، بني ٢٣ كنيسة، وبيتًا للخلوة وأسَّس ديرًا ومزرعة للمؤتمرات، ومستشفي، ومركزًا للتدريب المهني، ومركزًا لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة. صارت جميعها حديث العالم وتحاكى عنها القاصي والداني، فدير القديس سمعان اليوم هو مزار مسيحي عالمي، يأتي إليه المصري والأجنبي كان يُعمِّر أينما ذهب. وكان صاحب رؤية وبصيرة غريبة ترى المستقبل كأنه حاضرًا. فكان يبني باتساع وإيمان واتكال كامل على الرب. لم تعيقه نقص الموارد المالية، لكنه كان يسلك بالإيمان لا بالعيان، ومستندًا على موارد السماء التي لا تنضب.

(١١) احتمال البلاء:

كم تحمَّل من اتهامات ومقاومات وضيقات وآلامات. ولعل صليب المرض الأخير الذي قبله بكل شكر وتجلّد وصبر هو أكبر دليل. وكما تعب في خدمة السيد، احتمل أيضًا آلام الزمان الحاضر بشكر وصبر. فكان يصلي للمرضي وهو متألم، وينصر المظلوم وهو صابرًا، ويسند الضعيف وهو متألم، ويشجع الخائر بعمل الروح القدس الذي يعزي ويسند الجميع.

(١٢) إكليل السماء:

ثم كان وقت الرحيل. فالرب لم يعدنا برحلة سهلة، لكنه وعدنا بسلامة الوصول وكان الرب أراد أن يقول له كما قال للقديس الأنبا بولا قديمًا كفاك تعبًا يا حبيبي سمعان] وإني اليوم نسمعه يهتف مع معلمنا الرسول بولس قائلًا: **" قَدْ جَاهَدَتْ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ حفظتُ الإِيمَانَ، وأخيرًا قد وضع لِي إكليل البر، الَّذِي يَهَبُهُ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ الرَّبُّ الدَّيَّانُ الْعَادِلُ، وَلَيْسَ لِي فَقَط، بل لجميع الَّذِينَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ أَيْضًا.** (٢تي ٤ : ٦) وهو إن غاب بالجسد، لكنه سيبقي درسًا للأجيال ومثالًا لما يمكن أن يعمله الرب بإنسان عادي يضع نفسه بين يدي الرب ليستخدمه ويعمل به عجبًا..

ختامًا.. لم نقصد بهذه الكلمات أن نرثي هذا العملاق العظيم والخادم الأمين، بل أردنا أن ننظر إلى نهاية سيرته ونتمثَّل به فيسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.. هو الذي كرَّس له أبونا سمعان حياته، فعمل به عجبًا. هل تصلي معنا أن نكمل مسيرته؟ آمين..

إنه إنسان كان يخاف الرب، وكان يحترم الجميع، لكنه لم يخف يومًا وجه إنسان، فأكرمه الرب أمام كل إنسان..

أبناؤك : كهنة وخدام وشعب ديروكنيسة القديس سمعان – بالمقطم.

المواطنون الأقباط وصناعة الصحافة المصرية (٦)

فيض من المجلات الدينية

د. رامي عطا صديق

الفترة من ١٩٥٢م إلى ١٩٧١م:

شهدت تلك الفترة الكثير من الوقائع والأحداث، لعل أبرزها وأكثرها تأثيرًا قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، بقياد مجموعة الضباط الأحرار، حيث تُعد ثورة ٢٣ يوليو محطة فاصلة في تاريخ الوطن، والانتقال من حال إلى آخر، ما انعكس على وجه الحياة المصرية، من حيث التحول من النظام الملكي إلى النظام الجمهوري، وخروج الإنجليز من مصر، والتحول من التوجُّهات الليبرالية الرأسمالية إلى تَبَني التوجُّهات الاشتراكية واليسارية حتى نهاية الستينيات من القرن العشرين، فضلًا عن حركة التأميم التي شملت الكثير من المشروعات الاقتصادية.

لقد تأثر المجتمع المصري بتلك الثورة، وفي القلب منه الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، من حيث تطلع البعض إلى الإصلاح والرغبة في تحقيق نمو الكنيسة ونهضة أبنائها.

كان يجلس على الكرسي المرقسي البابوي في تلك الفترة قداسة البابا يوساب الثاني، البطريرك الـ ١١٥ من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، (١٩٤٦-١٩٥٦م)، ومن أحداث تلك الفترة تأسيس معهد الدراسات القبطية في عام ١٩٥٤م بجهود الدكتور عزيز سوريال عطية، وعدد من العلماء والباحثين المُهتمين بالثقافة القبطية، ولما جلس على الكرسي المرقسي قداسة البابا كيرلس السادس، البطريرك الـ ١١٦، (١٩٥٩-١٩٧٠م)، فإنه في عام ١٩٦٢م أسَّس أسقفية التعليم والمعاهد الدينية والتربية الكنسية ورَسَم لها نيافة الأنبا شنودة، وكذا أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية، ورَسَم لها نيافة الأنبا صموئيل.

مصر تعمل من أجل سلام راسخ في الشرق الأوسط
الفداء

في تلك الفترة ظهرت صحف دينية جديدة، إلى جانب الصحف التي كانت قد صدرت قبلًا وواصلت الصدور..

ففي عام ١٩٥٢م أصدر الكاتب الصحفي مسعد صادق جريدة (الفداء) بمدينة القاهرة، قبيل ثورة يوليو بوقت قصير، وقد خاض على صفحاتها معارك كثيرة وكانت له مواقف جريئة.

وفي شهر يناير من عام ١٩٥٧م صدر العدد الأول من مجلة (الإكليريكي) عن الكلية الإكليريكية بالقاهرة "مجلة داخلية تصدر عدة مرات في العام".

وصدرت (مجلة معهد الدراسات القبطية)، عام ١٩٥٨م، عن معهد الدراسات القبطية، وإن استمرت غير منتظمة في الصدور، وهي مجلة ذات طبيعة علمية تنشر بحوثًا ودراسات ومقالات علمية حول التاريخ والآثار والفنون والطقوس والحياة الاجتماعية للمواطنين الأقباط.

وأصدر القمص بطرس سيفين مجلة (صوت الشهداء)، مجلة شهرية دينية تاريخية اجتماعية مصورة، سنة ١٩٥٩م، ورَأس تحريرها الأستاذ ميخائيل خليل عضو نقابة الصحفيين.

وفي أغسطس ١٩٦٣م أصدر القمص ميخائيل جرجس، كاهن كنيسة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل بمدينة دمنهور- محافظة البحيرة، مجلة (رسالة الكنيسة)، دينية اجتماعية ثقافية، شهرية، مازالت توالي الصدور إلى اليوم.

وفي سنة ١٩٦٤م صدرت في القاهرة مجلة (القربان الإفخارستيا) مجلة دينية لتلاميذ مدارس الأحد، وأشرف عليها نيافة الأنبا شنودة أسقف التعليم والتربية الكنسية والمعاهد الدينية (البابا شنودة الثالث)، وكان مقرها مبنى الكلية الإكليريكية بالعباسية.

وفي يناير ١٩٦٥م أصدر نيافة الأنبا شنودة، بعد نحو ثلاث سنوات من رسامته أسقفًا، العدد الأول من مجلة (الكرازة)، وقد صدرت عن الكلية الإكليريكية وكأنها لسان حالها.

وفي عام ١٩٦٥م أيضًا صدرت مجلة (رسالة الشهيد مار جرجس)، نشرة دورية أصدرتها كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس الجيوشي.

وفي عام ١٩٦٨م صدرت مجلة (أولادي)، عن جمعية أصدقاء الكتاب المقدس القبطية الأرثوذكسية بالمنصورة، لخدمة أولاد مدارس التربية الكنسية.

الفترة من ١٩٧١م إلى ٢٠١٢م

في تلك الفترة جلس على الكرسي البابوي قداسة البابا شنودة الثالث، البطريرك الـ"١١٧" من بطاركة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وقد شهدت تلك الفترة ازدياد عدد الكنائس داخل مصر، وخارجها أيضًا في بلاد المهجر، بغرض خدمة الأقباط المغتربين للعمل أو الدراسة، أو المهاجرين هجرة دائمة، في دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية وأستراليا وعدد من الدول العربية.

كما تميزت تلك الفترة بتنامي الاهتمام بحركة الثقافة والطباعة والنشر، والاهتمام بالصحف الدينية كمجال للخدمة والوعظ والإرشاد والتعليم والتثقيف، لا يقل دورها عن التعليم المباشر داخل

الكنائس، حيث صدر عدد غير قليل من الصحف "المجلات" الدينية الخاصة بالمواطنين الأقباط الأرثوذكس، والتي صدرت في الأغلب الأعم عن الإيبارشيات والكنائس واجتماعاتها وخدماتها التي أخذت في الزيادة والنمو يومًا بعد آخر.

لذا فقد عرفت تلك الفترة العديد من الصحف التي يصعب حصرها في هذا المقام، وإن كان يمكن الإشارة إلى بعضها على النحو التالي:

عادت مجلة (الكرازة)، في بداية عام ١٩٧٢م، وانتظمت في الصدور- نوعًا ما- وقد أصبحت لسان حال الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، بعد جلوس الأنبا شنودة على الكرسي البابوي[٦].

وفي عام ١٩٧٥م، صدرت مجلة (القرى المجاورة)، وهي رسالة كنسية صدرت عن مركز التدريب للدياكونية الريفية بدير السيدة العذراء مريم بقرية بياض، محافظة بني سويف، حيث أسسها وأشرف عليها نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف والبهنسا (من ١٩٦٢م إلى ٢٠٠٠م).

وفي نفس العام- ١٩٧٥- صدرت مجلة (صوت الراعي)، رسالة الفكر المسيحي للفتيان والفتيات، أصدرتها كنيسة مار جرجس أسبورتنج بالإسكندرية، وأشرف عليها القمص بيشوي كامل.

وفي فبراير ١٩٧٧م أصدرت أسرة القديس مار مرقس بمطرانية المنيا العدد الأول من مجلة (الرجاء)، ويبدو أنها اتخذت اسمها من شعارها "فرحين في الرجاء" (رو١٢: ١٢).

وصدرت (رسالة الشهيدة دميانة)، في سنة ١٩٧٨م، مجلة دينية شهرية، أصدرتها التربية الكنسية بكنيسة الشهيدة دميانة، بابا دبلو شبرا- مصر، بواسطة الدكتور يواقيم رزق الله.

وفي عام ١٩٧٩م صدرت (رسالة الدياكونية)، رسالة شماسة كنيسة السيدة العذراء بالحافظية، كما صدرت مجلة (رسالة) عن الكلية الإكليريكية بشبين الكوم مطرانية كرسي المنوفية.

ولما تأسَّست أسقفية الشباب في عام ١٩٨٠م، اهتم نيافة

---

[٦] للمزيد حول تاريخ مجلة (الكرازة) والدور الصحفي لقداسة البابا شنوده الثالث يمكن الرجوع إلى: رامي عطا صديق، **البابا شنودة والصحفي المثالي**، القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ٢٠٢١م.

الأنبا موسى، الأسقف العام للشباب، بإصدار عدد من الدوريات "المجلات"، لنشر النصائح الروحية والتعاليم اللاهوتية والطقسية والعقائدية والكتابية والموضوعات التاريخية وتقديم الإرشادات الاجتماعية والنفسية، حيث صدرت مجلة (رسالة الشباب الكنسي)، ابتداء من عام ١٩٨٤م، تتضمن موضوعات روحية وكتابية ونفسية واجتماعية وثقافية وتكنولوجية، ويشارك في تحريرها عدد من الآباء والشباب. وصدرت مجلة (أغصان) في عام ١٩٩٩م الخاصة بالنشء، وصدرت مجلة (الكلمة) في عام ٢٠٠٢م وهي خاصة بالخدّام.

ومنذ عام ١٩٨٦م أصدرت كنيسة القديس العظيم الأنبا أنطونيوس بشبرا، مجلة (براعم أنطونيوس)، وهي رسالة غير دورية، لتنمي الطفل روحيًا وكنسيًا وعلميًا وثقافيًا.

وفي عام ١٩٩١م أصدرت إيبارشية بورسعيد مجلة (دنيا الطفل)، تحت إشراف نيافة الأنبا تادرس، أسقف ثم مطران بور سعيد، مجلة تربوية للوالدين وأولياء الأمور والمهتمين بالطفولة، تتمثَّل رؤيتها في خلق بيئة روحية اجتماعية نفسية وصحية وعلمية، لتقديم طفل ذي شخصية مستقلة متميزة مبدعة يؤثر في المجتمع المحيط به بطريقة إيجابية، ومن جانب آخر تنشئة جيل جديد تربى على محبة الخير والسلام ويتمتع بحب الناس ويكون له طابعه المميز وشخصيته المتميزة المستقلة المبدعة داخل المجتمع.

وفي سنة ١٩٩٢م صدرت (رسالة أغابي)، رسالة غير دورية أصدرتها أسقفية الخدمات العامة والاجتماعية.

وصدرت مجلة (بستان الزهور) شعارها "بستان الزهور شباب المستقبل"، وهي مجلة للأطفال والشباب، تصدر عن دار القديس يوحنا الحبيب للنشر، تحت إشراف نيافة الأنبا بطرس الأسقف العام، كما تصدر باللغة الإنجليزية كل شهرين للتوزيع في الكنائس الموجودة في بلاد المهجر[٧]، وهي تصدر منذ عام ١٩٩٨م.

وفي عام ١٩٩٨م أيضًا صدرت مجلة (دراسات آبائية ولاهوتية) عن مركز دراسات الآباء بالقاهرة، وهي مجلة نصف سنوية، تتضمن بحوثًا ودراسات حول فكر آباء الكنيسة، وبعض المقالات والموضوعات المترجمة.

وفي نهاية التسعينيات من القرن العشرين صدرت مجلة (حكمة السنين)، وهي رسالة غير دورية صدرت تحت إشراف نيافة الأنبا دانيال الأسقف العام لإيبارشية المعادي، وهي تهتم بكبار السن وأنشطتهم وما يتعلَّق برعايتهم الروحية والصحية والنفسية والاجتماعية، وأنشطة بيوت المسنين في مصر والخارج.

وصدرت (السفينة)، مجلة شهرية في عام ٢٠٠٣م، شعارها "وصار يُعلِّم الجموع من السفينة" (لو ٥: ٣)، تحت إشراف نيافة الأنبا مرقس- ثم مطران- أسقف شبرا الخيمة وتوابعها، وتولى تحريرها القمص تادرس شحاته بمعاونة مجموعة من خُدّام الإيبارشية.

---

[٧] موريس أسعد، **موسوعة من تراث القبط**، ص ٢٧٤.

وفي سنة ٢٠٠٤م صدرت (راكوتي) "أضواء على الدراسات القبطية"، تصدر ثلاث مرات في السنة، عن جمعية مار مينا العجايبي للدراسات القبطية بالإسكندرية، وكانت تصدر "رسالة مار مينا"، ومن بين إصداراتها الشهيرة والمتميزة "قاموس التراجم القبطية" الذي صدرت طبعته الأولى في عام ١٩٩٥م.

وفي ٢ إبريل ٢٠٠٥م، حيث تذكار ظهور السيدة العذراء مريم في كنيستها بالزيتون القاهرة، صدرت مجلة (عذراء الزيتون)، روحية ثقافية، عن كنيسة السيدة العذراء مريم بالزيتون، تحت إشراف القمص يوحنا يسى، ويرتبط صدورها بالأعياد والمناسبات الكنسية التالية: عيد الميلاد- الصوم الكبير- عيد القيامة- صوم الآباء الرسل- صوم السيدة العذراء مريم- عيد النيروز.

وفي عام ٢٠٠٩م صدرت مجلة (مدرسة الإسكندرية)، مجلة مسيحية أكاديمية تصدر ثلاث مرات سنويًا عن كنيسة مار جرجس سبورتنج بالإسكندرية.

صحف قبطية في "بلاد المهجر"

مع هجرة عدد من الأفراد وبعض الأسر القبطية إلى خارج مصر، سواء هجرة مؤقتة بغرض الدراسة أو العمل، أو هجرة دائمة، إلى دول أوروبا وأمريكا وأستراليا وبعض الدول العربية، وهي الظاهرة التي بدأت في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، واتسعت في السبعينيات والثمانينيات[٨]، فقد صدرت عدة صحف قبطية في بلاد المهجر، سواء باللغة العربية أو بلغات تلك البلاد، وبالأخص اللغة الإنجليزية الأوسع انتشارًا حول العالم.

من تلك الصحف مثلًا لا حصرًا:

مجلة (الأقباط)، أصدرتها الهيئة القبطية الأمريكية، وصدر عددها الأول في يناير- فبراير ١٩٧٤م، ودوريتها مرة كل شهرين.

مجلة (أبساجي) التي صدرت عن إيبارشية ملبورن- أستراليا، وأشرف عليها نيافة الأنبا سوريال أسقف ملبورن آنذاك.

مجلة (الينبوع الحي) مجلة دينية عقائدية تاريخية شهرية، أصدرتها مطرانية كرسي النوبة وعطبرة وأم درمان، حيث تصدر عن دار المطرانية في أم درمان[i].

---

[٨] للمزيد حول هجرة المواطنين الأقباط إلى الخارج يمكن الرجوع إلى: يسري العزباوي، **أقباط المهجر: ثلاثية الدولة والكنيسة والمواطنة**، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠١٢م.

وهذا الكتاب في الأصل عبارة عن رسالة نال صاحبها درجة الدكتوراة من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة.

انظر أيضا: نجاح بولس تاوضروس، **العلاقة بين التعرض للمواقع القبطية على الإنترنت ومستوى المشاركة السياسية لأقباط المهجر**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم العلاقات العامة والإعلان، ٢٠١٨م.

[٨] موريس أسعد، **موسوعة من تراث القبط**، ص ٢٧٠.

شعب مُقدَّس للرب

"شعب اقتناء أمة مقدسة" (١بط٢:٩)

المسيح يريد من المؤمنين به أن يكونوا مقدَّسين له، أنوارًا فى العالم، وبواسطة ثباتهم فيه يمدُّهم بزيت النعمة السماوى لتظل مصابيحهم مضيئة على الدوام، ليرى الناس أعمالهم الحسنة فيمجدوا أباهم السماوى.

الآب السماوى وَلَد المؤمنين به من فوق ليكونوا شعبًا مقدسًا له مدعوين أبناء الله قديسين، مدعوين لأعظم ميراث أبدى.

شعب الرب له علاقة حب قوية مع أبيهم السماوى لا تؤثر فيها عواصف الحياة، بينهم رُبط إلهية لا يقوى على قطعها أى قوة بشرية.

بقوته يطرحون كل ثقل يعطِّل مسيرة جهادهم الروحى، ويتخلَّصون من كل معوِّق يعرقل نموهم فى الفضيلة. هم يتبعونه من القلب دون أن يشغلهم عنه أى شاغل، وهم على الدوام ثابتون فيه مهما كانت ضيقات العالم واضطهاده لهم حتى لو خسروا حياتهم الأرضية بسبب أمانتهم لله وتمسكهم بوصيته. لا يفصلهم عنه شىء لا موت ولا حياة.فهم يستودعون نفوسهم بين يدى الله باعتباره الرب القدير المدبِّر الحكيم ليعمل معهم ما يؤول إلى خلاصهم ومجد الله.

عيونهم وقلوبهم مثبَّتة عليه، لتكون جميع أفعالهم وفق إرادته المقدسة. محبة الله تحصرهم أى تمتلئ قلوبهم بالمحبة الصادقة للمسيح، فيقدرون أن يصبروا ويحتملوا كل تعب وصعوبة، ولأجل محبتهم له تهون كل ضيقة.

هم أمناء على عطاياه الثمينة لهم ويحافظون عليها بكل كيانهم ولا يفرطون فيها.

الرب يسوع بالنسبة لهم هو الخبز الحى النازل من السماء الذى يشبع أرواحهم.

هم على صلة دائمة به من خلال الالتزام بالصلاة والعمل بكلمة الله وتقديم أعمال المحبة لجميع المحتاجين. من خلال علاقتهم القوية به يملأهم بروحه ليعطيهم القوة لغلبة تيار الشر، فقوة روحه تُحرِّر من سلطان الخطية فلا ينزلقون فيها.

هم يظهرون المسيح الذى فيهم، فيكونون عظة عملية أمام الآخرين عندما يرون سلوك أولاد الله المهذب المحب العفيف المتواضع الذى لا يضمر شرا لأحد وهم يطلبون الخير للجميع، ويربحون الآخرين بقدوتهم الصالحة. المقدَّسون للرب لا يستسلمون للخطية، بل يحاربون ويقاومون ويجاهدون ضدها حتى الدم، متكلين على فاديهم ومُخلِّصهم القادر أن يخلِّص إلى التمام ويقودهم فى موكب نصرته.

هم مخلصون فى تسليم وديعة الإيمان بأمانة للآتيين بعدهم دون تهاون أو تراخٍ أو تكاسل.

الدافع الأول لأعمالهم هو المحبة لله وللآخرين وليس دافعها الأنانية والمصلحة الشخصية.

هم ملح جيد للأرض يعطى مذاقة بالفضائل ويواصلون عمل الخير ليكون للحياة نكهة جيدة. وهم الذين يوصِّلون للعالم صورة مسيحهم البار الذى كان يجول يصنع خيرًا. وهم يحتفظون بنقاوة قلوبهم وسيرتهم فيكونون رائحة ذكية ضد فساد العالم.

شرح أبانا الذي في السموات

من مخطوط فاتيكان عربي ١٤١٨

إِعداد: كرستين روماني مرقس

مقدمة: [٩]

يتناول هذا المقال جزءًا من مخطوط فاتيكان عربي ١٤٨١، والذي حفظ لنا شرح الصلاة الربانية التي علَّمها السيد المسيح بنفسه لتلاميذه، وعلَّمنا فيها كيف نناجيه في الصلاة، بالإضافة إلى تعليمنا كيفية التعامل مع بعضنا البعض، مانحًا إيانا البنوة وشرف دعائنا لأبيه القدوس "أبانا"، كما أعلن لنا مشيئته الصالحة في الوحدة المقدسة بين السماء والأرض، بالإضافة إلى تعليمنا شروط التوبة المقبولة، وما هذه المقالة إلا محاولة لجِعلنا نفهم شيئًا من عمق الصلاة الربانية التي لا يمكن أن تَجِدها صفحات محدودة، فكما علَّمنا ربنا يسوع المسيح أن "الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة" (يو ٦: ٣٦) وليجعلنا الرب نفهم كلامه المُعطي الروح والحياة لكي يكون لنا الحياة به، ويقرّبنا إلى فهم مشيئته والعمل بوصاياه، لكي ندعوه كما يليق، وليس بأفواه ممتلئة غشًا، بل بروح الإيمان نتمتع بأبوته بحسب نعمته. له المجد إلى الأبد. آمين.

فقد قمنا بتحقيق النص وكتابته وتقسيمه فقرات مع ترقيمها، واستخراج الاقتباسات الكتابية، مع وضع العناوين الجانبية للنص، مع ذكر أرقام صفحات المخطوط.

---

(٩) تدريب بعض بنات كنيسة الشهيدان باخوم وأخته ضالوشام على تحرير وتحقيق المخطوطات تحت إشراف TAϹϢNI فيبي صبحي وذلك يوم الخميس- الأحد الموافق ٢٤- ٢٧ أغسطس ٢٠٢٣م، شارك في العمل: مايكل عماد شوقي.

النص:

١. (فا: ١ظ) بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد.

٢. شرح الصلاة التي علَّمها ربنا يسوع المسيح لتلاميذه القديسين له المجد إلى دهر الداهرين آمين آمين آمين.

٣. بدء الصلاة: **أبانا الذي في السموات:**

٤. التفسير:

٥. ابتدأ ربنا له المجد [أن] يُظهر لنا اشتراكنا معه في البنوة الإلهية بما أنعم به علينا من إفاضة روح قدسه بصبغة المعمودية المقدسة المانحة إيانا موهبة البنوة. كقول الإنجيل الأقدس: **"فأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيِّر الذين يؤمنون باسمه بني الله، وليس هم من دم، ولا من هوى لحم، ولا مشيئة رجل لكن ولدوا من الله"** (يو ١: ١٢، ١٣)، واشتراكه معنا في الطبيعة البشرية باتِّحاده بجسد من طبيعتنا لخلاص جنسنا أن ندعوا أبيه الذي في السموات أبانا (فا: ٢ج) بالتفضُّل والموهبة وشهاداته المقدسة [فهو] ابن البشر، وأسمانا بني الله كقوله الأقدس: **"امضي وقولي لإخوتي إني ماضٍ إلى أبي و أبيكم وإلهي وإلهكم"** (يو ٢٠: ١٧)، فلتكن حينئذ أعمالنا ملائمة لدعائنا لكي لا ندعوه بأفواهنا أبانا، ومن قِبَلْ أعمالنا نصير غرباء، لأنه قال بفاه المُفعم قدسًا: **"مَنْ هم أمي وإخوتي، وأومأ بيده إلى تلاميذه، وقال : هؤلاء هم أمي وإخوتي والذي يعمل مسرة أبي السمائي هو أخي وأختي وأمي"** (مر ٣: ٣٣- ٣٥).

٦. وقال الرسول بولس الإلهي: **"والذين يتدبرون بروح الله هؤلاء أبناء الله هم"** (رو ٨: ١٤).

٧. فله الشكر على ما أنعم به علينا شكرًا كثيرًا دائمًا.

٨. **من الصلاة: يتقدس اسمك:**

٩. **التفسير:**

١٠. [يُعلِّمنا] بذلك أن نسأل أبيه الضياء (فا: ٢ظ) يُقدِّس اسم البنوة الذي أسمينا به بحلول روح قدسه فينا يُقدِّسنا ويُطهِّرنا من خطايانا بهذا يُقدِّس اسمه القدوس، وأيضًا إذا ما تذكينا واستضاءت أعمالنا فيتمجد اسمه القدوس من قِبلنا كقوله الأقدس: **"فليضيء نوركم قدام الناس ليروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات"** (مت ٥: ١٦). له المجد من كل [الناطقين].

١١. **من الصلاة: تأتي ملكوتك:**

١٢. **التفسير:**

١٣. قوله: **"تأتي ملكوتك"** أعني تأتي إلينا روح قدسك، وتحل فينا لأن ملكوت الله هي روح قدسه ومجد لاهوته. كقوله من فمه المفعم قدسًا: **"ها هي ذي ملكوت الله داخلكم"** (لو ١٧: ٢١)، وقال

أيضًا: "**الحق أقول لكم إن قومًا من القيام ها هنا لا يذوقون الموت حتى يعاينون ملكوت الله**" (مت ١٦: ٢٨؛ مر ٩: ١؛ لو ٩: ٢٧) عنى بذلك مجد لاهوته حيث تجلى على طور طابور، له السبح من كل الناطقين.

١٤. من الصلاة: لتكن مشيئتك:

١٥. التفسير:

١٦. مشيئة الرب أن نكون دائمًا عاملين بوصاياه المحيية، طاهرين من كل دنس الخطية، فلهذا علينا أن [فا: ٣ج] نصلي دائمًا في كل حين أن تتم مشيئته الصالحة فينا، لكي نصير أنقياء من كل دنس الخطية، عاملين بوصاياه دائمًا بمعونته ورحمته. آمين.

١٧. من الصلاة: كما في السماء كذلك على الأرض:

١٨. التفسير:

١٩. الطغمات الملائكية في السماء كائنين بمحبة كاملة لباريهم، تقدَّست أسماؤهم، وفي بعضهم بعضًا مسبحين وممجِّدين لعظمة ربوبيته، تعالى عزت آلاؤه، بلا فتور مغتذيين ومتنعمين بمجد لاهوته، هكذا مسرته الصالحة أن يكون المؤمنين باسمه كائنين في هذه المحبة الكاملة مُسَبِّحين وممجِّدين لاسمه القدوس دائمًا بلا فتور، لتحل عليهم روح قدسه ويتنعموا بمجد، [فا: ٣ظ] لأنه هكذا برأَ [أي: خلق] الإنسان بريئًا قبل المخالفة، لو لم يوجب على نفسه موت الخطية بالمخالفة، ولهذا وفد المسيح تعالى ليرده إلى رتبته الأولى.

٢٠. وإن كان أولئك روحانيين نشيطين، ونحن الآن نحتاج إلى الاهتمام بحاجة الجسد الضرورية فقط، فإن ذلك لا يقطعنا عن التسبيح والتقديس، لأن الإنسان مركب من نوعين: روحاني لطيف وجسماني كثيف، فهو قادر يعمل بالجزء الواحد لما فوق والآخر يعمل لما أسفل؟ أي أن يكون الإنسان يسبح ويقدس اسم الله دائمًا وهو في سائر أعماله ماشيًا وقائمًا قاعدًا وراقدًا آكلًا وشاربًا كقول الرسول السعيد بولس: "**وإن أكلتم أو شربتم أو مهما أتيتموه من قول أو أفعال، فيكون ذلك ليتمحد الله وتكونوا تقدسوا الرب المسيح في قلوبكم**"(١كو ١٠: ٣١) وقال أيضًا: "**صلوا بلا فتور ولا [تملوا]**" (لو ١٨: ١)، [فا: ٤ج] [والذي هو] ليس كذلك فقد نُقِضَ من البنوة الحقيقة.

٢١. من الصلاة: خبزنا الغد أعطنا اليوم:

٢٢. التفسير:

٢٣. خبزنا اليوم هو مجد لاهوته الذي مزمع أن يغتذوا به، ويتنعموا المؤمنين باسمه صانعي إرادته في الدهر الآتي، علَّمنا ربنا أن نسأله (لكي) يعطيه لنا في هذا الدهر وهو روح قدسه، لأن مَنْ لم يستحق مشاركة الروح القدس في هذا الدهر فليس هو ابنًا لله ولا شريك ميراث يسوع المسيح.

٢٤. كقول السعيد بولس: "**فأما أنتم فلستم للجسد بل للروح إن كان روح اللَّه حالًا فيكم بالحق، فإنه إن لم يكن روح المسيح في الإنسان فليس من حزبه**" (رو٨: ٩).

٢٥. من الصلاة: واغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن أيضًا لمن أخطأ إلينا:

٢٦. التفسير:

٢٧. أوضح لنا ربنا له المجد أنَّا إن لم نغفر لِمَنْ أخطأ إلينا فلا يغفر هو أيضًا آثامنا كما قال في إنجيله الأول: "**إن** [فا: ٤ظ] **لم تغفروا للناس خطاياهم ولا أبوكم السمائي يغفر لكم زلاتكم**" (مت ٦: ١٥)، وجعل هذه علامة ثابتة لِمَنْ أراد مغفرة خطاياه.

٢٨. إن هو يغفر لأخيه زلاته من كل قلبه ولو كانت من أصغر الهفوات، فبهذا يأمن ويتيقن أن الله يغفر له جميع خطاياه، ولو كانت من أعظم الجرائم، وضرب لذلك مثل العبد الذي كان عليه القناطير لسيده وختم القول بأن قال: "**هكذا أبي السمائي يصنع بكم إن لم تغفروا بعضكم لبعض**" (مت ١٨: ٣٥)، فإنه سبحانه لا يخلف قوله، وكلا أن يكون ذلك، وقد قال وهو أعز مَنْ قائل: "**أن السماء والأرض يزولان وكلمة من كلامي لا تزول**" (مت ٢٤: ٣٥)، فمَنْ لم يغفر لأخيه زلاته فلا يطمع إن الله تعالى أن يصفح عن شيء من آثامه ولو أنه يحمل كل البر.

٢٩. من الصلاة: ولا تدخلنا التجارب لكن نجنا من الشرير:

٣٠. التفسير:

٣١. ما هذه التجارب التي يأمرنا ربنا أن نسأله "لا يدخلنا"؟ [فا: ٥ج] يقول في إنجيله الطاهر: "**صلوا لئلا تدخلوا التجارب**" (مت٢٦: ٤١)، وكيف ذاك وقد قال: "**من غير التجارب لا تدخلون ملكوت الله**" (أع١٤: ٢٢)، أعني قوله: "**ادخلوا من الباب الضيق، وما أضيق الباب وأكرب الطريق المؤدية إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه**"(مت ٧: ١٣)، وأيضًا: "**مَنْ لا ينكر نفسه لا يقدر أن يكون لي تلميذًا**" (لو١٤: ٢٦) و "**مَنْ أراد أن يحيي نفسه فليهلكها ومن أهلك نفسه من أجلي وجدها**" (مت١٦: ٢٥) "**وإن كانوا قبلوني فسوف يقبلونكم وإن كانوا طردوني فسوف يطردونكم**" (يو ١٥: ٢٠)، "**وهوذا أنا مرسلكم كالخراف بين الديباب**" (مت١٠:١٦)، و "**بصبركم تقتنون أنفسكم**" (لو٢١:١٩)، و "**مَنْ يصبر إلى المنتهى يخلص**" (مت٢٤:١٣).

٣٢. تبارك يا ربنا ما أدق تعاليمك المحيية، أما التجارب التي علَّمنا ربنا أن نصلي لئلا ندخلها فهي التجارب الشيطانية التي يجرب بها الشرير نفوس بني آدم ويهلكهم [فا: ٥ظ] بحيلةٍ تخليةٍ من الرب سبحانه:

٣٣. فطائفة منهم من أجل شر أعمالهم ونجاسة قلوبهم وسلوكهم سبل الاعوجاج يسلمهم الرب في يديه يجربهم ويهلك نفوسهم، كقول المرتل داود: "**اصنع يا رب الخير للصالحين ولمستقيمي**

القلوب، فأما الذين يميلون إلى سبل التعويج الرب يلقيهم مع عاملي الآثام" (مز ١٢٥: ٤، ٥)، ويسلمهم في يدهم.

٣٤. وطائفة منهم المجاهدين يخدعهم الشرير بحيله ومكره ويقبلوا خديعته ويميلوا إلى أفكاره النجسة الباطلة فيبتعد عنهم المعين الحافظ لهم ويُسلَموا في يديه كما جرب بدءًا مبدأ جبلتنا [أي: آدم]، فقَبِلَ خديعته وسقط وأُسلم في يديه، وأيضًا عموم أقوام من أبرار شريعتي العتيقة والحديثة واطاعوه وسقطوا فبعضهم رجع إلى الله بالتوبة وبعضهم سقط وهلك وخاب رجاؤهم (فا: ٦ج) من الحياة السعيدة؛ وذلك لرخاوة نياتهم وفسالة [أي: ضعف] همتهم وعدم توكلهم على الله تعالى، وطلب المعونة منه سبحانه.

٣٥. وقوله: "لكن نجنا من الشرير":

٣٦. أوضح لهذا القول إنها هي تجارب الشرير الصادرة عن التخلية الإلهية التي أمرنا أن نصلي أن لا ندخلها، لكن اللهم لا تدخلنا في مثل هذه التجارب لأنك أنت المتحنن على ضعفنا، وأما التجارب التي أمرنا ربنا بالصبر عليها فهي الوافدة من قِبَلِه سبحانه إلى الإنسان تأديبًا للنفس ومنفعة شفقة منه على الإنسان؛ لأن بارينا تقدست أسماؤه دبرت كلمته العالية أن لا يكون المرء في هذا الدهر أعلى من الأوجاع لئلا يصيبه ما أصاب الجد الأول عندما كان في الفردوس (فا: ٦ظ) بغير أوجاع من التشامخ وإيثار التأله وسقط بل شاء بتحننه أن يكون الإنسان تحت الأوجاع كما يعرف ضعفه ويلتجئ إلى باريه ويطلب منه المعونة في كل حين، وتحقيق ذلك قول الرسول بولس: **"ضُربتُ بشوكة في جسدي من مَلَك الشيطان كي يوبخني ويقنعني فلا استكبر وقد طلبت في هذا إلى ربي ثلاثة مرات أن يفارقني، فقال لي: يكفيك نعمتي و إنما تَكَمَلَ قولي بالوجع" (٢كو١٢: ٧- ٩).**

٣٧. فإذا كان ذلك المُجتبى [أي: المختار والمصطفى] والمُطهر من كل ألمٍ ثم جُرب لئلا يستكبر فمَنْ لا يفتقر إذًا إلى التجارب؟ وربنا جلت قدرته لا يجرب الإنسان بأكثر مما يطيق كقول المغبوط بولس: **"والله بحق صادق لا يهملكم أن تُجربوا بأكثر مما تطيقون بل يجعل لكم ما تبتلون به مخرجًا كي تستطيعوا الصمود** (فا: ٧ج) **والاحتمال" (١كو ١٠: ١٣)**، والعدو خزاه الله ليس له سلطان ولأعلى الخنازير إلا بتسامح منه سبحانه، فعلى هذا الحد ويسمح له أن يُجرب كل <إنسان> حسب استطاعته وكمية عقله فقط، كما تُدبر مشيئته الصالحة، وإنما يصنع ذلك لصلاح الإنسان رحمة منه عليه، فإذا ما ثبت إذا <في> المحن والتجارب، وجاهد وصبر وتألم من أجل محبته تعالى، وتوكل عليه، وطلب منه المعونة سبحانه، حينئذ وشيكًا تشمله الإحاطة الإلهية وتعضده اليمين القدُّوسية، ويفيض عليه مواهبه الجزيلة في هذا الدهر، وفي الدهر المستأنف ينعم عليه بالحياة الأبدية كقول الطوباني بولس، وإنما تأديب الله إيانا لصلاحنا حتى نشترك في الطهارة، وكل تأديب، فلوقته وحينه ليس يظن المؤدب أن ذلك لما يسره بل لما يسوئه لكن في العاقبة يكتب الذين (فا: ٧ظ) أُدبوا ثمار الخير والبر.

٣٨. ورأس حياتنا ومبدع جبلتنا تبارك اسمه جُرب أيضًا بمثل هذه التجارب من اللعين أربعين يومًا وأربعين ليلة لكي يُعلّمنا مصارعة العدو، وكيف ينبغي الصبر على هذه التجارب، وأن نكون بسعي في إثر خطاه في كل ما فعله لأن سبحانه البكر والبادئ في كل البر والصلاح الذي علَّمه لنا والجائد بتاج الفتك والغلبة على جنسنا، وقد قال الرسول: "**لأنه بما به جُرِبَ و ابتلى قادر أن يُعين الذين يُبتلون جميع هذه التجارب**" (عب ٢: ١٨)، بالحقيقة [التجارب] هي حمل الصليب وبغيرها لا يُعاين أحد الخلاص لأنه سبحانه قال: "**مَنْ لم يحمل صليبه في كل يوم ويتبعني فما يستحق أن يكون لي تلميذًا**" (لو ١٤: ٢٧)، فمَنْ [الذي] أنه يتمجد مع المسيح تعالى في ملكه ولا يتألم معه فرجاؤه باطلاً. كما قال من فاه الأقدس: "**و أنتم الذي صبرتم معي في تجاربي أنا أُعد لكم كذلك** (فا: ٨ج) **أبي. الملكوت لتأكلوا وتشربوا معي على مائدتي**" **(لو٢٢: ٢٨، ٢٩).**

٣٩. وقال السليح بولس: "**إن كنا قد احتملنا في أجسادنا موتة يسوع فستظهر حياة يسوع في أجسادنا هذه الموتة**" (٢ كو ٤: ١٠) وقال أيضًا: "**إن كنا تألمنا مع المسيح فسنُمجد معه**" (رو ٨: ١٧)، وأيضًا يقول: "**إن كنا متنا مع المسيح فسنحيا معه أيضًا**" **(رو٦: ٨).**

٤٠. فإذًا كل هذه بالتجارب نافعة للإنسان وصالحة كما دبرت حكمة بارينا. ويجب على كل مسيحي يهيئ لقبولها بكل قوته جلدًا صابرًا عليها شاكرًا للرب سبحانه الذي أهله لموهبتها مومنًا وموقنًا أن من قبلها يكون له الحياة الدائمة مع المسيح تعالى. وينال الإكليل غير الفاسد كما قال يعقوب أخي الرب بالجسد: "**طوبى للرجل الذي يصبر على البلوى لأنه إذا كان صبورًا على البلوى يأخذ تاج الحياة الذي وعد به مُحبيه**" **(يع ١: ١٢).**

٤١. من الصلاة: لأنه لك المُلك والقوة (فا: ٨ظ) العظمة إلى الأبد. آمين.

٤٢. التفسير:

٤٣. ها هنا حقق لنا ربنا ضعف بشريتنا، وأن ليس قوة ولا سلطان [إلا] للإله وحده جلت قدرته، وأنه ليس للإنسان خلاص من أعدائه الشياطين إلا به، ولا صبر على قتالهم إلا بمعونته وأن كل البر والصلاح اللذان يصنعونهما بني البشر به ومن قِبَلِهِ كقوله الأقدس: "**أن من دوني لا تقدروا أن تصنعون شيئًا**" (يو١٥: ٥)، وأيضًا عند سؤال رأس تلاميذه له قائلاً: "**يارب إن كان هكذا. فمَنْ يستطيع التخلص؟ أجابه: أما عند الناس فلا يُستطاع، وأما عند الله فجِلٍ مستطاع**". (مر ١٠: ٢٦، ٢٧).

هذا الذي ليكون لنا كلنا أن ننالهُ بنعمة ربنا يسوع المسيح الذي له المجد والتسبحة والسجود مع أبيه الصالح وروح قدسه الآن وإلى دهر الداهرين آمين.

قم من أمام ميتك

عياد توفيق

في مسيرة ارتحالنا نحو الوطن السمائي، وفي رحلة عبورنا من برية هذا العالم إلى كنعان السماوية، لابد أن تأتي العثرات والسقطات، فالارتحال والعبور مرتبطان لزوماً وحتماً بالضوائق والعثرات. فلا ارتحال بدون ضربات، ولا عبور بدون فرعون، ولا برية بدون (مارة) حيث العطش والضجر. ولا برية أيضًا بدون (إيليم) حيث الراحة والارتواء، ولكنها راحة البرية لا راحة كنعان، راحة وقتية لا أبدية **(انظر خر١٥)**

نعم، نحن نعاني فسادين معًا فساد طبيعتنا العتيقة من الداخل وفساد العالم من حولنا. وأرواحنا التي تتوق وتنزع إلى أصلها وجابلها مُحارَبةً من كلا الفسادين معًا. والحرب ضروس ورجالها أشداء. والجسد والنفس المتعاهدان مع الخطية منذ زمان يصرخان في وجه الروح الثائر ضد عبودية الخطية **"كُفَّ عنا لنخدم شهواتنا"**، وفرعون العالم يرتفع بقرنه على هذا الروح المطُالِب بالتحرر والخروج من كورة الخنازير لنَعْبُدَ الرب قائلاً: **"أنا لا أعرف الرب ولا أطلقكم"**، ومركباته وفرسانه جاهزة للحرب والقتال، وسيفه أطول من نول النساجين.

ولا بأس أو خوف من هذا ما دام الكتاب يعلنها صراحة: **"أن الرب رجل الحرب، وأن الحرب للرب، وأن للربِّ حربًا مع عماليق من دور إلى دور، وأن رجال الله الأمناء الأشداء هزموا عماليق وقاوموه بحدّ السيف"**، ولكن عماليق كما أنه قوي ومتجبر فهو أيضًا ماكر وصاحب حيلة، والذي يفشل في أن يظفر به بالقوة، يحاول بمكر أن يأخذه بالحيلة. ومن أحيل ما يستخدمه في حربه، حرب الحزن الشديد والمفرط على الزلل والسقوط للدرجة التي يفقدنا فيها كل رجاء. ويبدأ عماليق هذه الحرب بأن يشنَّ على الإنسان حربًا بخطية معينة، خطية لها باع طويل وجذور ممتددة في تربة الإنسان وفي أعماقه حتى يسقطه فيها، ليحرك بعدها مباشرة رياح حزن وقنوط شديدة جدًا بغرض اقتلاع كل رجاء في الإنسان، لدرجة يقف فيها الإنسان أمام ميته باكيًا ومنتحبًا رافضًا أن يدفنه.

إنها حرب ماكرة جدًا ظاهرها الحزن على الخطية والحساسية الشديدة ضدها، بينما باطنها إيقافٌ للمسيرة ورثاءٌ للذات. وفي أجواء هذه الحرب الماكرة المسمومة تذكرتُ أبا الآباء إبراهيم حينما فقد

محبوبته (سارة)، نعم ندبها وحزن عليها، ولكن الكتاب يقول إنه قام من أمامها واشترى لها قبرًا ودفنها فيه **(انظر تك ٢٣)**. وتذكرتُ كذلك الابن الضال الذي لم يرابط أمام عصيانه وما اقترفته يداه، ولم يصنع منهما ميتًا يبكيه ويندبه أو مأتمًا يرابط عنده ويرثي لحاله، بل في تعقُّل وتمييز قرر أن يأخذ ميته ويدفنه عند أبيه .

فنحن، يا أحباء، لا يجب أن نتسمَّر أمام خطايانا وعثراتنا لتتحول مع الوقت إلى أصنام نعسكر عندها ولا نبرحها. بل بالأحرى يجب علينا أن نأتي بها إلى المسيح الصخرة وندفنها هناك، أن نلقي بها في بحر دم المسيح لتُمْحَى وتتلاشى، فلا يعود لها مكان أو ذِكْر **"يَا بِنْتَ بَابِلَ الْمُخْرَبَةَ، طُوبَى لِمَنْ يُجَازِيكِ جَزَاءَكِ الَّذِي جَازَيْتِنَا! طُوبَى لِمَنْ يُمْسِكُ أَطْفَالَكِ وَيَضْرِبُ بِهِمُ الصَّخْرَةَ" (مز١٣٧: ٨-٩)**.

نحن لا ننازع أننا لابد أن نجزع جدًا من سقطاتنا وعثراتنا، لأن هذا الجزع طبيعي وصحي جدًا، لأن روح الله القدوس الذي حل وسكن فينا ينفر جدًا من انحيازنا لأي شكل من أشكال الخطية، ويحزن جدًا لاقترافنا لأصغر صغيرة منها.

ولكن الحزن يجب أن يكون بحسب الإنجيل، حزنًا ينشئ توبة بلا ندامة وليس توقفاً عن المسيرة أو ارتدادًا عنها،حاسبين في أنفسنا أننا مهما كنا وأينما وصلنا فإننا كائنات خزفية ضعيفة عُرْضَة للكسر وقابلة للزلل.

الأمر، يا إخوة، يحتاج إلى نور وإلى استنارة بحيث لا يكون هناك تهوين أو تهويل، استحفاف أو تعجيز. الأمر يحتاج إلى وقفة مع النفس، وإلى تعقُّل وتبُّصر لما يدور في دواخلنا وأعماقنا، وإلى تمييز لذلك الزحام الكثير الذي يدور في هذه الدواخل والأعماق. وقد قال أحد الأدباء والمفكرين : **"إنني لم أعرف الكثير جدًا من الدنيا، ولم أعرف إلا القليل جدًا عن نفسي، فعيناي مفتوحتان على الدنيا، ولكنني بلا عينين عندما أنظر إلى داخلي، إلى الزحام في داخلي، إلى الوحشة المظلمة في أعماقي، إلى الإنسان الذي نسيتُه يصرخ ولا أسمعه ولا أتبينه. ولا أعتقد أنني سأستطيع يومًا ما، فقد اتسعت المسافة بيني وبينه. وإنما في حاجة إلى ترجمان، ترجمان صديق، يخبرني ماذا أريد أن أقول لنفسي ماذا أريد من نفسي، ماذا أستطيع، ما الذي أقدر عليه"**[١٠].

وبالطبع، يا أحباء، الترجمان جاهز وموجود، ويحتاج فقط منك إلى أن تضرمه وتعمل معه وتطيعه، فالروح والكلمة يفحصان أعماق النفس ودواخلها، ويميزان ويحددان بحذق وبصيرة أصوات الحمام من الوحوش والطرق المستقيمة من شبيهتها المعوجة، ويكشفان بدقة إرادة الله الصالحة المرضية ويهديان خطوات الإنسان إلى جادة الصواب.

---

(١٠) أنيس منصور في كتاب حول العالم في ٢٠٠ يوم

قديسون رغم انتشار الشرور

"أبقيت لنفسى سبعة آلاف ركبة لم ينحنوا لبعل" (رو١١:٤)

رغم أن العالم وضع فى الشرير، والشر يسود الآن على أمم وشعوب إلا أنه يوجد قديسون وقلوب مُحِبة باذلة وسط العالم.

هؤلاء هم الشهود للمسيح، لأن العالم يحتاج إلى شهود، يشهدون عن قوة الخلاص وحقيقة التجديد والتقوى الفعلية حتى ينقلوه للآخرين، ليتمتعوا هم أيضًا بخلاص الله ومحبته وتجديده للنفس.

هؤلاء الشهود يكونون ممتلئين بروح الإيمان والقداسة.. هم أمثلة حية للحياة المقدسة، سلوكهم متفق مع كلمة الإنجيل، هم قدوة فى إنكار الذات والارتفاع فوق تفاهات العالم وعثراته.

هم بعيدون عن روح الأنانية والمنفعة الشخصية. مستعدون أن يعملوا حسبما يوصى الإنجيل ويرشد، مطبقين كلامه فى حياتهم.

روح الله ساكن فيهم، فهم حاملون روح المسيح الروح الوديع المحب الباذل المتواضع الغافر للمسيئين.

فيهم الإيمان القوى والرجاء الثابت مملوّين محبة حقيقية. بقوة الروح انتصروا على الطبيعة العتيقة، ثمار الإيمان ظاهر فى حياتهم.

هم يحيون حياة الطاعة لله وسط عالم امتلأ بالشر، عالم لا يعترف بالقداسة والفضيلة بل يمجّد الإباحية والانحلال. يبتعدون عن طرق الشر بكل السبل.

يعيشون حياة السهر والاستعداد الروحى كأناس يسعون نحو بيتهم السماوى، سالكين فى الطريق الضيق المؤدى إلى الحياة. قلوبهم مكرسة لله، يتممون مقاصد الله فى حياتهم.. أغصان حية يستمدون من المسيح الغذاء والحياة.

هم غير متكاسلين فى الاجتهاد، حارين فى الروح، عابدين الرب بقلب مستقيم، يسعون نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا. أمناء فى حياتهم الروحية، أقوياء فى الإيمان ثابتين فى الرب رغم الظروف الصعبة التى تمر بهم أو تحيط بهم.

الله هو مركز اهتمامهم وتفكيرهم، يتبعون أثر خطواته، يتمثلون به فى محبته وتسامحه، أنظارهم موجهة نحو رئيس الإيمان ومكمله الرب يسوع.

واضعين حياتهم بين يدى الرب، واثقين فيه أنه قادر أن يحفظهم ويعينهم ويرشدهم. لا عون لهم وقت الضيق سواه.

بنوا حياتهم على صخر الدهور، الأساس الراسخ المتين الذى لا يهتز مهما صادمته الأهواء والسيول الجارفة.

يتحاشون أى إنسان يحاول أن يعطِّل مسيرتهم أو يعرقل خطواتهم ويمنع تقدمهم، ويتحاشون المزالق وأسباب العثرة والدنس التى يمكن أن تنحدر إليها النفس.

الراهب القس الأسعد فرج اللّه المقاري
أب دير الشهيد تواضروس بالمنيا
(قبل ١٢٣٠ش/ الموافق ١٥١٤م)

إعداد/ إسحاق إبراهيم الباجوشي

الراهب القس الأسعد فرج اللّه المقاري:

ورد عنه في مخطوط محفوظ في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ٤٤ قبطي أنه من قرية الدوير التابعة لمنية أبو فيس -أي المنيا - من أعمال الأشمونين عاصمة الولاية حينذاك، وبلدة الدوير المشهورة هي دوير عايد التابعة لمركز صدفا بأسيوط (حاليًا)، أما هذه فهي قرية غير مشهورة، بل وغير معروفة الآن، والجدير بالذكر أنه يخبرنا عن رئاسته لتجمع رهباني إلى جوار بيعة الشهيد تاوضروس وربما تكون هي المتبقية من هذا التجمُّع الرهباني الذي ينتمي إلى القديس مقاريوس

ونلاحظ أن أقدم كنيسة على اسم الشهيد تاوضروس في كرسي منية بوفيس هي كنيسته الكائنة بقرية أبو قرقاص البلد (وعند أبو المكارم يقع خارج نهور [منهري] وعلى البر الشرقي لبحر يوسف بالنسبة لدلجا، وهناك أخرى في قرية دمشير أما المُشار إليها لابد أن تكون في تخوم كرسي منية القديس بوفيس (المنيا)، أو تلك التي أشار إليها القمص ميصائيل في كتابه: "إقليم المنيا في العصر القبطي".

أما عن التجمُّع الرهباني فهناك أيضًا أمرين في الإشارة الواردة في المخطوط الأولى: أن يكون هناك دير على اسم القديس مقاريوس بالمنيا، أو يكون هناك مجموعة من دير القديس مقاريوس – على الأرجح- قد أسَّسوا أو أعادوا إعمار هذا المجمع الرهباني المقدس في ظل الحالة التي كان عليها دير أنبا مقار ببرية شيهات حينذاك، وقد وصف المخطوط هذا الأب بعدة أوصاف جمع بين الإيمان والتكريس والتعليم والحياة الطاهرة العفيفة، وقد اعتنى بالكتب المقدسة ووصل إلينا خبره من خلال هذا الكتاب الذي كان موقوفًا على كنيسة سرجيوس وواخس بالثغر السكندري.

> **"بسم الله: اهتم بهذا الكتاب الكريم، التكاريزوعمل الميرون الأب الفاضل محب الغرباء، محب الصالحات، المعتني بتعليم كلام الإيمان العفيف،البَّر الخيَّر المبتعد من الجسدانيات والقنايا والشهوات العالمية، الملازم الصوم والصلاة وتلاوة الكتب المقدسة، الاب الحسن ببنيه، والمعلم الصالح لتلاميذه، القسيس المكرم المترهب والرئيس على بيعة الشهيد،**

الشجاع تاوضروس الاسفهسلار والمجمع الطاهر المقاري المعروف بالدوير من كرسي منية القديس بوفيس بأعمال الأشمونيين عمره الرب سبحانه "الأسعد فرج الله المدعو بالسمة القدسية.. أدام الله حفظه وأجزل من كل خير حظه بصلاة إيليا ويوحنا المعمداني ومقاريوس و أنطوني وباخوميوس و أبو شنودة آمين".

المجد لله دائمًا أبدًا .

الخلاص للرب يا الله الخلاص

وقفًا موبدًا وحبسًا مخلدًا على كنيسة الشهدا الكرام سرجيوس وواخس بثغر الإسكندرية المحروس ينتفع بالقراءة فيه وقت الحاجة إليه وليس لأحد سلطانًا من قِبل الرب سبحانه يخرجه عن وقف البيعة المذكورة بوجه من وجوه التلاف والحذر من المخالفة وسلام الرب يحل على الذي يسمع لاجل الله ويطيع والنعمة تشمله آمين آمين آمين ، والشكر لله دايمًا ابدًا كثيرًا سرمدًا كتب في شهر توت المبارك سنة ١٢٣٠[للشهداء/ المو افق ١٥١٤م].

دير القديس تاودروس الشطبي الشهير بالأمير تادرس:

وصفه المؤرخ القمص ميصائيل بحر في كتابه إقليم المنيا في العصر القبطي قائلاً: "يقع على الشاطئ الشرقي لمنية القديس بوفيس "مدينة المنيا "، وبحري دير القديس باهور – دير سواده، وهو دير منحوت بعضه في الصخر وبعضه بالطوب اللبن"[١١]، ولسنا نعلم من أين استقى هذا الرأي ولكن عندما وجدنا الإشارة الواضحة عن هذه البيعة والتجمُّع الذي لبعض الرهبان المقاريين، ورأسة الأب الأسعد فرج الله لهم وذلك قبل عام ١٥١٤م،

كنيسة سرجيوس وواخس بالإسكندرية:

كانت بالإسكندرية هُدمت في عصر الحاكم بأمر الله وقام بإعادة بنائها الأنبا زخارياس البطريرك الـ ٦٤ بعد أن كتب الإمام الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله كتاب (الأمان) المؤرخ في شهر شعبان سنة ٤١١هـ، وفى ٣ برمهات سنة ٨٩٣ش، ولقد اهتم الشيخ الثقة أبي الفضل إبراهيم أبن ابي المكارم ماجد أبن عبد المسيح أبن نسيب الكاتب بعمل مقطع خشب خرط وركبه على المذبح الكبير بهذه الكنيسة وصانه عمن يخطو عليه وكان هذا الشيخ قد خرج كاتبًا من مصر نائبًا عن متولي ديوان النظر في دولة الغز (الأكراد).[١٢]

---

[١١] ميصائيل بحر (القمص)، إقليم المنيا في العصر القبطي، في المجلة صوت الشهداء السنة السابعة، العدد السادس، بشنس/ بؤونة ١٦٨١ش/ يونية ١٩٦٥م، ص ٢١- ٢٥.

[١٢] أبو المكارم، تاريخ الكنائس والأديرة في القرن "١٢" بالوجه البحري - إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها ١٩٩٩م)، ص ١٣٦ – ١٤٣

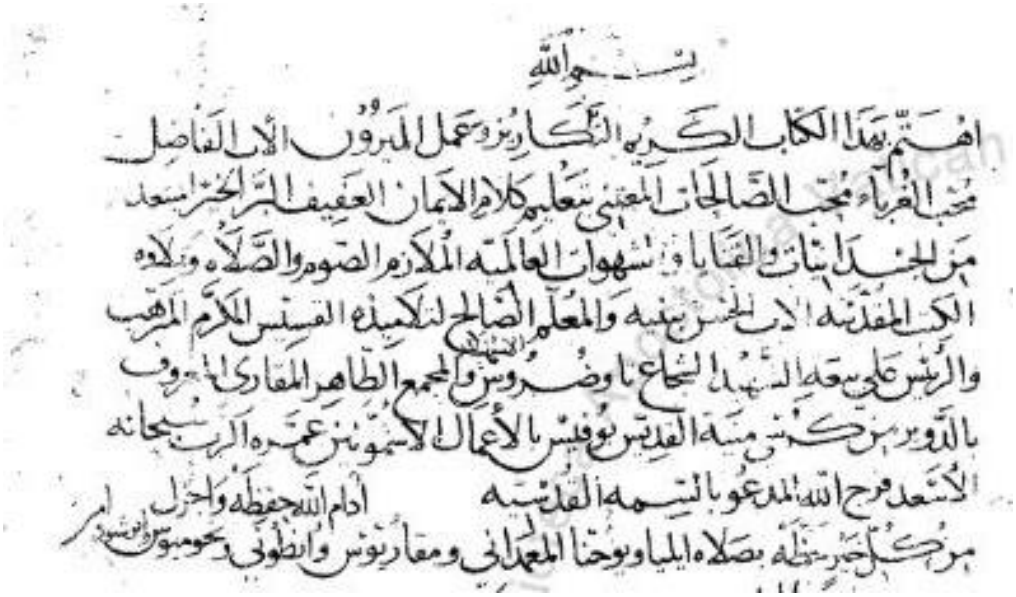

مخطوط فاتيكان قبطي رقم ٤٤: (الورقة ١٢٨)

مخطوط فاتيكان قبطي
رقم ٤٤: (الورقة ٩٦)

من تراث المجلة

ننشر في هذا العدد بمناسبة احتفالاتنا المستمرة بمرور سبعة عشر قرنًا على مجمع نيقية هذا المقال الفريد للكاتبة الإنجليزية موري M. A. Mory أستاذة التاريخ بجامعة لندن، في بدايات القرن العشرين، وهي باحثة قديرة لها عدة مؤلفات في اللغة الهيروغليفية، واللغة القبطية، والآثار القديمة ولاسيما الشرقية والقبطية منها، وقد كانت تعمل مساعدة لعالم المصريات الكبير السير فلندرز بتري Flinders Petrie الذي يُعد من أشهر علماء تاريخ مصر القديم، وهذا المقال يؤكِّد على فضل الكنيسة القبطية على العالم القديم في فرنسا وإيرلندا و إنجلترا، وقد نُشر هذا المقال في مجلتكم مجلة مدارس الأحد في العدد التاسع من السنة السادسة في نوفمبر ١٩٥٢م.

الكنيسة القبطية هي أم الكنائس

في فرنسا وإيرلندا وإنجلترا

أول قطر مسيحى في العالم:

من أعجب العجب قلة ما يُعرف في أوروبا وأمريكا عن الكنيسة القبطية، وهي أقدم هيئة منظمة من المسيحيين في العالم أجمع. فبينما كان المسيحيون في غير مصر من البلاد كأفسس وكورنثوس عبارة عن طوائف صغيرة، كان المسيحيون من أهل مصر مجتمعًا منظمًا ذا خطر وأثر، بحيث لم ينبثق فجر المائة الرابعة بعد الميلاد إلا والمسيحية هي الدين الرسمي لهذا البلد. فلمصر إذن شرف وفخر أن كانت أول قطر مسيحي في الدنيا .

الأقباط يبشرون فرنسا وإيرلندا :

على أنها قبل أن تسعد بتحقيق هذه الأمنية كانت سابقة في إرسال المبشرين إلى الوثنيين من أهل أوروبا. فمن هؤلاء المبشرين من مروا طوال البحر الأبيض المتوسط حتى عبروه إلى جنوبي فرنسا واستوطنوا ذلك الجزء من الأرض.. ومنهم من واصلوا السير في سفن تجارية شّطية على ما نعتقد، وهي التي تلازم الشط في سيرها وتنتقل من ميناء إلى آخر، مخترقين صخور بوغاز جبل طارق ثم متجهين

شمالًا نحو شاطى أسبانيا والبرتغال وفرنسا، حتى بلغوا التيارات الخطرة التي توجد عند رأس أو شانت وعبروا البحر حتى وصلوا إلى جنوبي إبراندا. وهناك صادفوا نجاحًا، وأبلوا بلاء حسنًا، بتأسيس كنيسة بريطانية كانت هي أيضًا بدورها مبعثًا للمرسلين للتبشير في غيرها من البلاد .

السبعة الرهبان المصريين في إيرلندا وإنجلترا:

ولقد تتبع بعض المصريين الطريق التجارى القديم الموصل إلى بريطانيا نفسها حتى بلغوا الشط الغربى حيث كان الفينيقيون يتجرون قرونًا عديدة، وكان لهؤلاء المصريين في أوروبا في العصور الوسطى أثر بعيد المدى والغور لأنهم أدخلوا الرهبانية فيها ونُظِم الأديرة، ومما يدلّنا على أصلهم ما تجده في أقوال بعض المؤرخين، فقد ذكر بوخاريوس أسقف ليون المتوفى سنة٤٥٠م أن رهبانًا مصريين استوطنوا فرنسا، ووردت في طلبات "صلوات"، ونجوس إشارة مُخلَّدة لذكرى السبعة الرهبان المصريين المتوفين بإيرلندا، كما وردت إشارة أخرى إلى الجالية التي عاشت على نمط الرهبان المصريين، بمدينة جاستنبرى بإنجلترا .

روما تضطهد الكنيسة القبطية في انجلترا :

وبعد ذلك بثلثمائة سنة دخلت المسيحية إنجلترا عن طريق رومية، وشرعت لتوها في استئصال شكل المسيحية التي كانت بها من قبل، فلم يتركوا بابًا إلا أشرعوه ولا سبيلًا إلا نهجوه حتى سبيل الاضطهاد للقضاء على كنيسة مسيحية تعبد نفس الإله الذي يعبدونه، وتمجّد نفس المُخلِّص الذي يمجدونه، وتؤمن بنفس الكتاب المقدس الذي به يؤمنون... فهكذا أتت المسيحية الجديدة والشطر الأكبر من الناس ما زال غارقًا في ديجور الوثنية، لكنها لم توجه كل همها نحو تحويل الكُفَّار عن كفرهم، بل اتجهت بكل ما أوتيت من قوة و نشاط لاستئصال إخوانهم في الدين.

المُبشِّر القديم والمبشر العصري

لقد احتملت الكنيسة القبطية عواصف الاضطهاد اللافحة من أهل دين غير دينها في العصور الوسطى، ولكنها ترزح اليوم تحت عبء اضطهاد آخر يَعيد إليها ما وقعت في مثله أيام الأنبا بنيامين.. فالمبشر العصري يسلك الطريق المُعبد والأقل مقاومة فيحصر اختصاصه في إقناع الأقباط بأن لا خلاص لهم ولا سبيل إلى حياة روحية إلا في طراز المسيحية التي سجلها هو لنفسه، أما المبشر القديم الذي كان يسلك أوعر الطرق ويَحمل حياته في يديه مخاطرًا بها في سبيل التبشير بالمسيح عند الكفار وعبدة الأوثان، فشخص آخر يختلف عن المبشر العصرى جد الاختلاف.

فالكنيسة القبطية كما أنا عارفة لها يقظة، ورسومها في الصلاة وطرق عبادتها جميلة في ذاتها... ومعتقداتها الأساسية هي معتقدات المسيحية جمعاء... وكل قبطى فحور بدينه عارف لمداه ومعناه.

موج وتطرف

الذين يجدون سرورهم فى ارتكاب الجرائم، وهم لايزالون متمردين ضد الله، غير مؤمنين بالإله الحق، إرادتهم تسوقها دوافع الشر.

أصحاب العقائد الزائفة يبنون حياتهم على رجاء باطل.

العالم وضع فى الشرير وهو الذى رفض رب المجد ولا يزال يرفض.

هم غنم ضالة، قسوا قلبهم وضلوا عن طريق الله الحقيقى وتخلوا عن حياة التقوى.

تحولوا إلى وحوش مفترسة وملأوا الأرض ظلما ولا يكفون عن سفك الدماء البريئة. عندما نصلى لأجلهم يتصدى لهم رب الجنود ويظهر لهم قوةهيبته وسلطانه ليكفوا عن فعل الشر ويكفوا عن تمردهم وإثمهم.

من هم المحتاجون للصلاة أكثر من أُولئك الذين أَظلَم العدو أذهانهم ولم يعودوا يفهمون أو يعرفون الحق، وهم مصرون على السير فى طرق الشر، وكل يوم يزدادون زيغا وتمردا، وقد تقست قلوبهم وانطمست بصائرهم، وحرموا أنفسهم من رحمة الله وخلاصه؟! الصلاة والتضرع إلى الله يجعل الله يعمل فيهم ويبكتهم بروحه ليرجعوا إليه قبل أن ينتهوا إلى الهلاك.

العدو نفخ فيهم من روحه فملأهم قسوة وظلمًا ومحبة لسفك الدماء بطريقة وحشية.

أُولئك المتغطرسون الذين يسوقهم غرورهم وكبرياؤهم إلى التجديف على اسم الإله الحق وإهانة فدائه واضطهاد المؤمنين به ولا يعرفون فى جهلهم أن الله بيده نسمتهم وبإمكانه أن يقضى عليهم بسلطانه الإلهى، لكن الله يمهلهم فرصة لعلهم يتوبون ويرجعون عن غيهم وضلالهم.

هم لا يكفون عن حقدهم ومقاومتهم واضطهادهم للذين يؤمنون بالمسيح ويقبلون خلاصه. أُناس لهم قلوب متقسية وحشية بدوافع الكراهية لكل من يخالفهم الظلمة الروحية تغشى عيونهم، ولا يريدون لأحد أن يهجر العقائد الباطلة ليؤمنوا بالإله الحق ويخلصوا.

التطرف يعبِّر عن روح عدوانية وتفكير جامح غير متزن.

تعاليمهم المضلِّة آفة أفسدت الضمائر الإنسانية وهم مشهورون بعنصريتهم المَقيتة ورفضهم للآخر، ولماذا تعتبر هذه العنصرية شرًا ورذيلة؟ لأنها فى واقعها كراهية للآخر ومصادرة حقه فى اعتناق الرأى والعقيدة التى يرضاهما لنفسه.

تلك الكراهية تغذى روح التطرف لديهم، وهذا التطرف يجعلهم يملون إرادتهم على الآخرين غصبًا مستخدمين سلطانهم التعسفى.

فرض الرأى بالقوة على الآخر هو نوع من التعسُّف ناتج عن رغبة فى السيطرة والتسلُّط. والشخص المتعسف هو فاقد الحسَّ الإنسانى، ليس عنده اعتبار لمشاعر الآخرين، ولا يقيم وزنا لأحاسيس الناس.

حياتهم ضيقة منغلقة على نفسها والذات متعالية منفردة تحتقر الآخر وتزدريه.

كنيسة الشهيدة بربارة
مصر القديمة